

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



رقم التسجيل:.....
الرقم التسلسلي:.....

جامعة منتوري - قسنطينة
كلية الآداب و اللغات
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه

ترجمة ظاهرة الإطناب في قصص القرآن الكريم
قصة سيدنا موسى - عليه السلام - ترجمة أبي بكر حمزة إلى اللغة الفرنسية أنموذجا
دراسة تحليلية نقدية

مذكرة بحث مقدمة لنيل درجة الماجستير في الترجمة

إشراف الدكتور:
عمار ويس

إعداد الطالب:
عبد الجليل قادري

لجنة المناقشة:

- | | |
|---------------|---------------------------|
| رئيسا | 1- الأستاذ الدكتور: |
| مشرفا و مقررا | 2- الأستاذ الدكتور: |
| عضوا مناقشا | 3- الأستاذ الدكتور: |
| عضوا مناقشا | 4- الأستاذ الدكتور: |

السنة الجامعية: 2011/2010

الإهداء

أهدي ثمرة الجهد الذي بذلته في إعداد هذا العمل و إخراجه إلى النور إلى:

من حملتني وهنا على وهن: أمي الحبيبة

قدوتي و مثلي الأعلى: والدي الحبيب

أشقائي سندي و فخري: شرف الدين، أكرم نور و سلمى

كل فرد في عائلتي الكبيرة بقسنطينة و عناية على حد سواء

كل أصدقائي و زملائي الأساتذة و طلبتي بقسم الترجمة

شكر و عرفان

الحمد لله واهب النعم و دافع النقم الذي أنعم علينا بنعمة العلم و بث فينا روح البحث.

الحمد لله الذي سهل علينا شق طريق البحث و أعاننا على إتمامه و الصبر على كل المصاعب
والمحن. اللهم اجعل الصعب سهلا و السهل أسهل برحمتك يا أرحم الراحمين و صل اللهم
على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين أما بعد:

بعد شكر الله عز و جل لأبد أن يذكر المرء فضل الناس عليه و الذي لا يمكن رده
بقناطر من المال و الفضة لأنه عطاء علمي و جهد فكري لا يقدر بثمن. و عليه أتقدم بالشكر
الجزيل إلى:

الدكتور عمار ويس الذي أشرف على رسالة تخرجي فكان لي موجهًا و مصححًا
و ناصحًا، و لم يبخل علي قط بما أتاه الله من علم و معرفة رغم مسؤولياته الجمة.

أستاذي الغالي على قلبي و صديقي 'محمد أمين طرش' الذي كان لي نبراسًا أستوقد
نوره في المسالك الحالكة و الذي لم يبخل علي بتوجيهاته في البحث.

كما أشكر الدكتور زين الدين بن موسى و كل الطاقم المشرف على تسيير قسم
الترجمة و أخص بالذكر أساتذتي الذين درسوني منذ سنتي الأولى في قسم الترجمة.

المقدمة

يأتي بحثنا هذا المقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة بعنوان: "نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة قصص القرآن الكريم- قصة موسى - عليه السلام- ترجمة أبو بكر حمزة أنموذجا". وقبل أن نشرع في البحث و التعمق في مباحثه، لا بد أن ننوه إلى أن النسخة القرآنية التي ترجم عنها أبو بكر حمزة هي عن رواية حفص و بالتالي قد استعملنا النسخة بالرواية نفسها بالنسبة للمصحف الذي نقلنا منه الآيات القرآنية باللغة العربية.

إذا يقوم بحثنا على دراسة ظاهرة جليلة في القرآن الكريم، اعتبرها أهل العلم في الدين واللغة من إعجاز الأسلوب القرآني. إنها الظاهرة التي تعتبر عند الكتاب من البشري عيا وعجزا، بينما تعتبر فنا و معجزة في أسلوب القرآن الكريم، إنها ظاهرة الإطناب.

و تظهر ظاهرة الإطناب بكثرة في أسلوب السرد القصصي في القرآن، فتكشف عن براعة أسلوب السرد في اللغة العربية وجماله و تؤكد على اتساع هذه اللغة الفريدة بخصائصها و تراكيبها، فلا نجد ظاهرة لغوية بغير هدف أو وظيفة كما لا نجد حرفا ولا كلمة أو جملة في القرآن الكريم إلا لحكمة.

و الإطناب في قصص القرآن الكريم ظاهرة جديرة بالاهتمام و المتابعة والتحليل والبحث، مع أنها ليست بالبحث الجديد، فقد تطرق إليها القدماء و كذا المحدثون، إلا أن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها قد تناولت هذه الظاهرة من منظور الترجمة، لهذا كانت مدونتنا القرآن الكريم و كذا ترجمته إلى اللغة الفرنسية التي أنجزها الشيخ أبو بكر حمزة.

و قد شدنا الجدل القائم حول ترجمة ظاهرة الإطناب من لغة إلى لغة أخرى وبخاصة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، إلى اختيار هذا الموضوع بالذات في الدراسة. فلا يخفى على أحد أن اللغة العربية و اللغة الفرنسية تختلفان اختلافا كبيرا من ناحية الخصائص اللغوية، من ناحية الضيق و الاتساع و الحقول الدلالية، أضف إلى كل ذلك كثيرا من الخصائص الاجتماعية و الثقافية و النفسية.

كل تلك الاختلافات القائمة بين اللغتين قد وضعت حدودا بل و عوائقا في وجه ترجمة أو نقل ظاهرة الإطناب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية و في بعض الأحيان جعلت منها أمرا مستحيل التحصيل. و على هذا الأساس قد يلاحظ قارئ بحثنا أننا اهتمنا بظاهرة الإطناب فقط في اللغة العربية و لم نتطرق لها في اللغة الفرنسية.

و إنما ذلك لنقص المراجع في هذا الخصوص بل و ندرتها إن صح القول، فكما سبق و أن أشرنا أن اللغة الفرنسية لا تعد ظاهرة الإطناب ظاهرة جلية في اللغة و لا نمطا من أسلوب الكتابة و إنما تتخذها كعيب و غثاثة في التعبير و السرد القصصي بصفة أخص.

فإذا كان بال القارئ العربي الذي يستمد تقاسيم شخصيته و مميزات نفسيته من البيئة العربية، يطول كي يستمع إلى المعاني مطنبة و مكررة فإن بال القارئ الغربي قد لا يطول. ويرجع علماء النفس و الأخصائيون في علم الاجتماع تغير النفسيات و اختلافها باختلاف البيئة و المحيط. فحرارة الصحراء و مرايا السراب ودفء الهضاب يجعل الإنسان في البيئة العربية طويل الباعة، دافئ المشاعر، فيما تجعل السحب و الضباب والأمطار في المناطق الغربية الإنسان قليل الصبر و بارد الأعصاب عكس الإنسان في البيئة العربية.

و نظرا لشساعة الموضوع و تشعبه اخترنا أن ندقق أكثر في أهدافنا من البحث وعلية جعلناه متعلقا بإشكالية رئيسة تقودنا بدورها إلى إشكاليات فرعية نحاول الإجابة عنها من خلال تفاصيل الموضوع وأجزاءه. أما الإشكالية الرئيسية فهي:

هل يمكن أن نحافظ على ظاهرة الإطناب عند ترجمة قصص القرآن الكريم

من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ؟

أما الإشكالات الفرعية التي تترتب عنها فهي:

• ما مدى تقبل اللغة الفرنسية لخصائص لغة غريبة عنها من حيث

الحقول الدلالية والثقافية والاجتماعية مثل اللغة العربية ؟

• ما مدى حرية تصرف المترجم في النص الأصلي عند نقله ظاهرة

الإطناب في الترجمة إلى اللغة الفرنسية، وبخاصة إذا كان النص هو القرآن الكريم؟

• هل تعتبر مطاوعة المترجم أسلوباً اللغة المترجم إليها – اللغة الفرنسية

في حالة بحثنا- خيانة وتحريف للنص الأصلي، أم هي مبادئ من مبادئ الترجمة؟

و قد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي، الذي يقوم على تحليل

الأغراض البلاغية لظاهرة الإطناب، و المنهج التطبيقي الذي يقوم على تطبيق

الجوانب النظرية والدلالية للظاهرة على بعض الآيات من قصص القرآن الكريم

وبخاصة قصة موسى -عليه السلام- كونها أنموذجاً للدراسة. كما أننا اعتمدنا

المنهج المقارن حين تتبعنا الآيات التي جاءت مكررة، سواء في السورة نفسها أم في السور

المختلفة، و رصدنا ترجمة أبي بكر حمزة لها مع التعقيب في كل مرة على طريقة نقل ظاهرة الإطناب إلى اللغة الفرنسية.

أما عن اختيارنا لقصة موسى -عليه السلام- أنموذجا للدراسة دون غيرها من القصص فذلك راجع لكونها من أهم القصص القرآنية فهي تخص واحدا من ذوي أولي العزم الخمسة، كما أنها ذكرت ما يقارب ثلاثا و ثلاثين مرة في القرآن - كما سنرى لاحقا- و عليه فهي قد حظيت بإطناب الحرف و الكلمة و الجملة، بل وكذا بإطناب تفاصيل القصة القرآنية التي سيتم شرحها لاحقا في فصول البحث .

و للإجابة على الإشكاليات المطروحة و كذا عرض تفاصيل الموضوع، قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول تتصدرها مقدمة و تلخصها خاتمة. أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه الإطناب من حيث التعريف اللغوي ثم الاصطلاحي كي نعرف ماهيته ومعناه في اللغة العربية و كذا في اللغة الفرنسية، رغم أننا لم نجد الكثير كي يقال في جانب اللغة الفرنسية، لأنها ظاهرة لا تسمو في رأيهم إلى الدراسة الأدبية كونها ركافة في التعبير ودلالة على عجز مهارة الكاتب، عكس ما هي عليه في اللغة العربية.

بعدها تطرقنا إلى ذكر الفروق الفاصلة بين الإطناب و التكرار و التطويل، نظرا للشبهات التي تشوب العلاقة بينها و كذا خلط معظم الناس بين المفاهيم الثلاثة في اللغة العربية. و بها ينطلق بحثنا على بيئة و مصطلحات واضحة من شأنها توصيل الفكرة من البحث بالطريقة الصحيحة.

بعد ذلك ذهبنا إلى التنقيب عن مفهوم المصطلح في الموروث النقدي و البلاغي القديم، ثم عند المحدثين كي نستبر تغيراته عبر الزمن و ما أضيف إلى مفهومه الأول عند القدامى، لكننا خرجنا إلى أنه ما من تغيرات قد طرأت على مفهوم هذا المصطلح و لا على أغراضه البلاغية، الأمر الذي جعله من الدراسات الجامدة.

لكن ما تجدر الإشارة إليه هو ذلك الخلط بين مفهومي الإطناب و التكرار عند بعض المحدثين و سنفصل في أمره - بإذن الله - خلال عرضنا للفصول القادمة. ثم تناولنا بعدها الأغراض البلاغية للإطناب مع تحديد كل غرض على حدا و تقديم شرح و تفصيل لكل جزئياته من خلال الاستشهاد بما قالته العرب من أهل اللغة و الأدب.

أما الفصل الثاني فقد جعلناه مخصصا لدراسة القصة القرآنية و مميزاتها و خصائصها، كما ذكرنا أهدافها و أسلوبها، فنال الإطناب حصة الأسد في هذا

الأسلوب و ذهبنا إلى عرض أنواعه من إطناب حرف و كلمة و جملة و كذا إطناب في ذكر التفاصيل. بعدها تعرضنا إلى عرض قصة موسى -عليه السلام- من خلال جل الآيات القرآنية التي ذكرتها في القرآن كي نوضح مدى بروز ظاهرة الإطناب في هذه القصة.

وأخيرا جاء الفصل الثالث فصلا تطبيقيا، عرضنا فيه الآيات القرآنية من قصة سيدنا موسى -عليه السلام- التي تخللتها مواطن إطناب، ثم أتبعناها بشروحات من أمات الكتب مبينين مدى ضرورة وجود تلك الأحرف أو الكلمات أو الجمل المطنبة والمكررة لزيادة المعنى توكيدا أو شرحا أو تفسيراً أو اعتراضاً أو تذييلاً.

كما قمنا بعرض ترجمة تلك الآيات التي قام بها الشيخ أبو بكر حمزة، و تعرضنا لها بالتحليل و المقارنة علما أننا لم نتطرق إلى أي نقد للترجمة بعيدا عن طريقة نقل ظاهرة الإطناب. فلم نحقق في معاني الألفاظ المنتقاة ولا في زمن تصرف الأفعال -رغم أن كل تلك الأمور تحتاج إلى مراجعة في هذه الترجمة- وذلك تقيدا منا بإشكالية البحث و العدم الحيز عنها.

و كل موطن للإطناب سواء أكان في الآية الأصلية باللغة العربية أو في النسخة المترجمة إلى اللغة الفرنسية، قد جاء تحته خط لتسهيل على قارئ البحث

المقارنة بين الأصل و الترجمة و كذا إيجاد مواطن الحذف التي قام بها المترجم أثناء النقل بصفة سريعة.

بعد عرض الفصول الثلاثة، و التطرق إلى أجزاءها بالشرح و التحليل جعلنا للبحث خاتمة سردنا فيها النتائج الجزئية لكل فصل على حدى ثم النتيجة النهائية للبحث ككل، كي تكون بذلك الإجابة الشافية إن شاء الله- عن الإشكالية التي يقوم عليها بحثنا هذا بخصوص نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة قصص القرآن الكريم و خاصة قصة سيدنا موسى -عليه السلام.

الفصل الأول

1- تعريف الإطناب لغة:

قبل معرفة المعنى الاصطلاحي للإطناب لابد من التعرّيج على معناه اللغوي وذلك للرجوع إلى أصله فيها. و عليه اخترنا أن نبحت عن كلمة "إطناب" في المعاجم والقواميس العربية القديمة التي تعتبر من أمات الكتب مثل معجم لسان العرب لابن منظور وغيره من المعاجم و رأينا أن ندرج تعريفا لغويا أحدث فأخذناه من المعجم الوسيط الذي أضاف إلى التعريفات السابقة بعض التعديلات تتماشى و العلوم الحديثة و كذا بيئة العرب الحديثة التي باتت مختلفة بعض الشيء عن بيئتهم القديمة.

الإطناب مصدر أطنب، "بفتح الهمزة و يسمى الإطناب بكسرهما" و في الأصل اللغوي: "هي الطوال من حبال الأخبية ثم استعيرت للكلام، و أصبحت تعني البلاغة في المنطق و الوصف مدحا أو ذما. و أطنب في الكلام بالغ فيه، و طوّل ذيوله واجتهد فيه و أطنبت الإبل إذا اتبع بعضها بعضا في السير و أطنبت الريح إذا اشتدت في غبار." ¹

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون. د ط. دار المعارف. القاهرة.

مصر. د ت. مج. 1. مادة طنّب

و أصل الإطناب (بالكسر) من الطنّب و الطنّب، و هما معا حبل الخباء والسرادق ونحوهما. و الجمع: أطناب بالفتح. و قال ابن سيده: الطنّب حبل طويل يشد به البيت والسرادق. و طنبه: مده بأطنابه و شده.² و يقال فرس أطنب: أي طويل الظهر، و فيه طنّب وهو عيب ومن المجاز قولنا : هذه شجرة طويلة الأطناب، و هي العروق. و طنّب بالبلد أي أطال الإقامة فيها.³

و جاء في المعجم الوسيط أن الإطناب من مصدر (طنّب) طنبا: كالت رجلاه في استرخاء و طال ظهره و هو عيب في الخيل. – و الرمح و نحوه: اعوج، فهو أطنب و هي طنبا. (أطنب) النهر: طال مجراه. و الريح اشتدت في غبار. و الدواب: تبع بعضها بعضا في السير. و في العدو و نحوه: أمعن و ابتعد. و يقال أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر: بالغ و أكثر. (طنّب) الشيء: كثر حتى لا يرى أقصاه من كثرته، و بالمكان أقام، و الخيمة و نحوها: جعل لها أطنابا و شدها بها. (الإطناب) في علم المعاني: أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة و هو يقابل الإيجاز و يتوسطهما المساواة.⁴

² /ابن المنظور. المصدر السابق. مادة طنّب.

³ /الزمخشري، أبو قاسم جار الله. أساس البلاغة. تحقيق و تقديم مزيد شوقي المعري. ط1. مكتبة لبنان. 1998. ص. 512.

⁴ /ابراهيم مصطفى و آخرون. المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر. القاهرة. 1972. ج. 2. ص 567.

1- 2- تعريف الإطناب اصطلاحاً:

إذا أردنا البحث عن تعريف للإطناب في الاصطلاح لا بد أن نتوجه إلى علم المعاني الذي يعتبر أساساً في علم البلاغة، و ذلك لأنه العلم الذي يراد به بناء الجملة على نحو يؤدي إلى وفاء المعنى وتمامه طبقاً لما تقتضيه الحال. و حين يريد المتحدث ذلك يلزمه أن يسلك طرقاً في القول لا يتحتم عليه أن يسلكها عندما يريد أن يؤدي بكلامه المعنى الذي وضعت الألفاظ لتدل عليه⁵.

وعليه يحظى الإطناب الذي يندرج ضمن هذا العلم بأهمية كبرى نظراً لفعوله في نفس المتلقي و كذا لكونه أسلوباً مميزاً لخيرة شعراء العرب و أدباءهم. ويقول بهاء الدين السبكي في هذا الشأن: "الإطناب فرع من فروع علم المعاني؛ وهو العلم الذي يدرس كل خروج للجملة العربية في تركيبها النحوي أو اللغوي بدافع تحليل هذا الخروج و معرفة أثره في المعنى والمتلقي."⁶

⁵/ توفيق الفيل، بلاغة التراكيب: دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة 1991، ص 07

⁶/ السبكي بهاء الدين، عروس الأفراح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية، الجزء الأول، ص 96

قد جاء في التعريف السابق تصريح بكون الإطناب فرعاً من فروع علم المعاني، وهذا ما ذهب إليه السكاكي أيضاً إذ ذكره باسمه و عرفه كما يلي: "و الإطناب أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراته، سواء أكانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل".⁷ ثم ذهب يوضح قوله و يفسره فأضاف: " للاختصار والتطويل مقامات قد أرشدت بها في مناسبات، فما صادف من ذلك لموقفه فقد حمد، وإلا ذم وسمي ذاك عيا وتقصيرا و الإطناب إكثارا و تطويلا".⁸

و يبدو أن معظم البلاغيين القدامى و كذا المحدثين قد اتفقوا على كون الإطناب زيادة و تكراراً لكن لفائدة أو غرض معينين. و لعل الجاحظ من أقدم من تحدث عن الإطناب إذ قال: "وقد بقيت -أبقاك الله تعالى- أبواب توجب الإطالة، وتحوج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة و وقف عند منتهى البغية، و إنما الألفاظ على أقدار المعاني".⁹ بالتالي يكون الإطناب حسب هذا التعريف عرضاً للمعنى بزيادة ألفاظ لإضافة معان جديدة للمعنى الأول فتقويه أو تؤكدوه و تلح عليه نظراً لأهميته في الكلام.

⁷ السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه و شرحه نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة. مصر. 1983. ص120

⁸ المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

⁹ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1967. ص ص 7-8

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الإطناب تكرر لفائدة وإن غابت منه الفائدة صار عيا وتطويلا. وفي حال فائدته اعتبره الزركشي ذا مكانة مهمة في الكلام و أسلوبا من أساليب الفصاحة في اللغة العربية فجاء في كتابه البرهان قوله:

"... وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق ببعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه و قرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدا، و كأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء. و إنما نزل قرآن بلسانهم، وكانت مخاطبته جارية بينهم، و بهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في العجز عن المعارضة، و على تلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ و الوعد والوعيد." ¹⁰

إن الإطناب أو التكرار المفيد ليس مقصورا على عدد من الألفاظ في الجملة، بل قد تكرر جملة كاملة، كما قد تكرر فقرات و قصص و مواقف و نصوص كما هو الحال في أسلوب القرآن الكريم. و ذلك ليس بركاكة في الأسلوب و لا بعدم فصاحة أو سلاسة في الكلام و إنما هو أسلوب أدبي من الأساليب البلاغية في اللغة العربية.

¹⁰ / الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط4، الجزء 1-2، دار المعارف بيروت- لبنان-1978. ص9

بعد التطرق إلى التعريف اللغوي وبعده التعريف الاصطلاحي للإطناب، يظهر لنا أن المعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي بل يلتقي معه في أصل معناه و مفاهيمه. فكلاهما يعني التكرير و التطويل و المبالغة في الشيء، سواء أكان البعد و التطويل في الزمن أو الحجم أو المساحة و كذلك يعينان الزيادة و الإضافة إلى شيء لفائدة.

1- 3: الفرق بين الإطناب و التكرار و التطويل

من باب تكميل التعريف الاصطلاحي للإطناب نرى أنه لا بد من أن نتعرض إلى مفهوم التكرار و التطويل حتى تتضح لنا المعاني و يسهل علينا الفصل بين هاتاه المفاهيم التي تتداخل تارة و تتباعد تارة أخرى.

1- 3- 1: مفهوم التكرار:

التكرار لغة من الفعل "كَّرَّ: الرجوع، يقال كَرَّه و كَرَّ بنفسه، يتعدى و لا يتعدى، و الكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكْرُّ كَرًّا و كرورا و تكرارا. و كَرَّ عنه رجع، و كَرَّ على العدو يَكْرُّ، و رجل كَرَّار و مَكْرَّو كذلك الفرس. و كَرَّر الشيء و كرره: أعاده مرّة

بعد أخرى. والكرّة، المرّة. و الجمع الكرّات. و يقال كرّرت عليه الحديث و كركرته إذا رددته عليه. والكرُّ الرجوع على الشيء و منه التكرار.¹¹

و جاء في الصحاح للجوهري: " و الكرُّ بالفتح: الحبل يُصعد به على النخلة، والكرُّ أيضا واحد الأكرار، و الكرّة: المرّة، و الجمع الكرّات. و الكرّتان هما الغداة والعشي."¹²

أما في البرهان للزمخشري فجاء أنه "مصدر كرر" إذا ردد و أعاد و هو على وزن "تفعال" بفتح التاء وليس بقياس، و قال الكوفيون هو مصدر "فعل" و الألف عوض الياء في التفعيل و الأول هو مذهب سبويه.¹³

إذا فقد اتفقت معاجم اللغة العربية على أن التكرار هو إعادة الكلام مرة بعد مرة، لكن الاصطلاحيين قد وضعوا شروطا لتلك الإعادة وذاك الكرّ و إلا صار ذلك إطنابا. "فإذا كان اللفظ مكررا مثله السابق عليه و ليس معناه غير معناه و إنما كرّر لتقريره بالتأكيد، عد العلماء ذلك التكرار إطنابا. و هذا المفهوم هو

¹¹ / ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص135

¹² / المصدر نفسه. ص136

¹³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3. ص 8-9

مقصودهم عند إطلاق اللفظ. ولا يخلو كتاب تناول موضوع الإطناب من عدّه في الأنواع المدرجة تحته وهو بذلك من فروع المعاني.¹⁴

أما الجاحظ فقد أسهب في حديثه عن التكرار و ختم قوله بالعبارة التالية:
وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، و لا يؤتى على وصفه و إنما ذلك على قدر المستمعين و من يحضر من العوام و الخواص.¹⁵ كما أنه لم يتأخر في استعماله للتكرير في كتاباته و حديثه فقد جاء عنه وهو يذكر العمائم و الأزياء ما يلي:

"...و للخلفاء عمة و للفقهاء عمة و للبقالين عمة و للأدباء عمة و للصوص عمة و للزعماء عمة و للروم عمة و للنصارى عمة...و لكل قوم زي، فللقضاة زي ولأصحاب القضاء زي و للكتاب زي و لكتاب الجندي زي...و أصحاب السلطان و من دخل عليهم مراتب: فمنهم من يلبس المبطنة و منهم من يلبس الدراعة و منهم من يلبس القباء..."¹⁶

¹⁴ د. عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثير. عالم الكتاب بيروت، ط1 1978، ط2 1986. ص86

¹⁵ الجاحظ، البيان و التبين، د. ط. د. ت. ص 105

¹⁶ المصدر نفسه، ص314

ومع كل ما استعمله الجاحظ في قوله ذلك من تكرار وتعداد للألفاظ فإنه لا يرى في ذلك عيباً ولا عيباً ينم عن تقصير في اللغة ولا قلة بلاغة و فصاحة. بل يرى "أن التكرار ليس عيباً ما دام لحكمة كتقرير المعنى أو خطاب غبي أو ساهٍ، كما أن تردد الألفاظ ليس بعيب ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث. وهذا القرآن الكريم قد ردد قصة موسى و هود و هارون و شعيب و ابراهيم و لوط و عاد و ثمود كما ردد ذكر الحية والنار وغيرهما لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب."¹⁷

و يتفق الزركشي تماماً مع الجاحظ في عده التكرير نوعاً من أساليب التعبير في اللغة العربية له حكمته في مواقف معينة فيقول في كتابه البرهان فيما سبق إيراده: "و قد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظناً أنه لا فائدة له، و ليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعبئه ببعض."¹⁸

لكن اتفاق الزركشي و الجاحظ على كون التكرير لوناً من ألوان التعبير في اللغة العربية للإقرار و التوكيد و مخاطبة الغبي و الساهي و غيرها من الحكم، لا

¹⁷ الجاحظ. الحيوان. ص 91

¹⁸ الزركشي. المصدر السابق. ص 09

ينفي تضمين أقوالهم لشروط لا بد أن تتوفر في التكرار. فإذا كان اللفظ مكررا مطلقا و ليس معناه بمختلف عن المعنى الأول إلا لشرح أو تفصيل فيعد ذلك إطنابا، و إن كان التكرار من باب الحشو و العي صار ذلك تطويلا. و عليه فكل شئ بميزان و إلا اختلطت الأمور و امتزجت المفاهيم.

1- 3- 2: مفهوم التطويل:

ذكرت العرب مصطلح التطويل و تردد عندها في مواطن عدة لكنه عندها مذموم، وهم يفرقون بينه و بين الإطناب. و أشار أبو هلال العسكري إلى هذه المسألة قائلا: "فالإطناب بلاغة و التطويل عيٌّ لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب، و الإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوي على زيادة فائدة."¹⁹

ولعل الصورة التي ذكرها أبو هلال في قوله هذا أبلغ من أي تعريف و شرح للفرق بين التطويل و الإطناب، فيمكننا أن نستخلص من كلامه أن الإطناب مهارة لغوية يستعملها الكاتب أو المتكلم عن قصد و دراية و يرجو منها غرضا و غاية معينين، غير أن التطويل يأتي عن جهالة و عجز في اللغة، فيطال الكلام فيه دون فائدة.

¹⁹ أبو هلال العسكري. الصناعتين في الكتابة و الشعر. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية. 1952. ص 191

ويقول ابن الأثير في هذا الشأن: "التطويل هو أن يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه." ²⁰ كما فصل ابن الأثير في مسألة الإطناب و التطويل فقال: "التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة..... في حين أن الإطناب هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة." ²¹

و التطويل هو نحو قول الشاعر (من الطويل):

ألا حبذا هند و أرض بها هند و هند أتى من دونها النأي و البعد

فأحد اللفظين (النأي أو البعد) يغني عن وجود الآخر و ليس أحدهما أولى من نظيره وبذلك يصبح هذا النوع من التطويل حشواً. و يقسم البلاغيون الحشو إلى قسمين:

(أ) حشو يفسد المعنى: و هو زيادة تكون عيياً على المعنى و تحدث فيه

خللاً، فتفسد بذلك الكلام و تذهب بقائله مذهب النافخ في الهواء. و من هذا

قول أبي الطيب المتنبي يرثي غلاماً لسيف الدولة (من الطويل):

و لا فضل فيه للشجاعة و الندى و صبر الفتى لولا لقاء شعوب

²⁰ ابن الأثير. المثل السائر. في أدب الكاتب و الشاعر. تحقيق كامل محمد عويضة. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1998. ج2. ص74

²¹ المصدر نفسه. ج2. ص129

فالمعنى الذي أراده الشاعر أنه لا خير في الدنيا للشجاعة و الصبر لولا الموت، ذلك لأن الشجاعة كانت فضيلة من الفضائل بسبب الموت و أنها قد تؤدي إليه. والمعنى في هذا جيد لكن الشاعر أضاف كلمة (الندى) و جعلها فضيلة بسبب الموت أيضا. و الموت يجعل البذل سهلا كما يجعل الإنسان غير حريص على المال. و عليه فقد كانت كلمة (الندى) من الحشو المفسد في بيت المتنبي.²²

(ب) حشو غير مفسد للمعنى: و ذلك نحو قول أبي العيال الهذلي(من

الوافر):

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس و العصب

فكلمة (صداع) لا يمكن أن يكون إلا في الرأس وبذلك جاءت كلمة (رأس)

حشوا، لكنها لم تحدث خلافا في المعنى.²³

و على الرغم من أن النوع الثاني من الحشو لا يفسد المعنى، إلا أنه عبء عليه و

يستحسن أن يخلو الكلام منه و إلا خرج عن الفصيح. هذا بخلاف الإطناب الذي يعد

²² توفيق الفيل. المرجع السابق. ص 253

²³ المرجع نفسه. ص 254

من البلاغة إذا صادف محله ووقع موقعه. فالزيادة في الإطناب معلومة وتأتي لغرض وفائدة فيما أن الزيادة في التطويل غير معلومة وتعتبر حشوا لا غير.

1- 4: الإطناب عند القدماء والمحدثين:

يعد الإطناب من أقدم الضنون البلاغية التي تحدث القدماء عنها و فصلوا القول فيها و فرقوا بينه و بين التطويل و الإسهاب أمثال ابن الأثير، لكن بعضهم ألحقه بعلم المعاني أمثال السكاكي و آخرون جعلوه صمن علم البيان أمثال ابن قيم الجوزية.

و يعد الجاحظ من أوائل من تحدث عن الإطناب فقال: " وقد بقيت- أبقاك الله تعالى- أبواب توجب الإطالة و تحوج إلى الإطناب، و ليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة و وقف عند منتهى البغية و إنما الألفاظ على أقدار المعاني."²⁴ و قد ذكر الجاحظ في أقوال أخرى له- سترد فيما بعد- أنه من أسباب استعمال الإطناب مخاطبة الغبي الغافل و كذا مخاطبة العامة الجاهلة بالأمر وغير ذلك.

²⁴ الجاحظ. الحيوان. ج. 2. ص 8-7

أما ابن الأثير الحلبي فعرفه و فرق بينه و بين التطويل بقوله: "إن التطويل يأتي لغير فائدة أما الإطناب فيأتي لفائدة التأكيد و المبالغة." ²⁵ كما فرق أبو الحسن علي بن عيسى الرماني بين الإطناب و التطويل فكان يسمي "العبارة عن المعنى بالكلام الكثير مع أن القليل يكفي فيه تطويلا، و يسمي العبارة عن المعنى بالكلام الكثير الذي يستفاد منه إيضاح ذلك المعنى و تفصيله إطنابا. و يجعل التطويل عيبا و عيا والإطناب حسنا ومحمودا". ²⁶

و ذهب ابن الأثير الحلبي في حديثه عن الإطناب إلى تقسيمه إلى نوعين: "الأول توكيد الضمير المتصل بالمنفصل، و الآخر يسمى التكرير، و قسم التكرير إلى قسمين: في اللفظ و المعنى و الآخر في المعنى دون اللفظ." ²⁷

من هذا القول نستنتج أن ابن الأثير قد عد التكرار أو (التكرير) قسما من أقسام الإطناب و لم يخلط بينهما. ثم ذهب إلى تقسيم التكرار إلى مفيد و غير مفيد فقال: "المفيد يأتي في الكلام توكيدا له و تشديدا من أمره و أما القسم الذي هو غير مفيد

²⁵ ابن الأثير نجم الدين أحمد بن اسماعيل. جواهر الكنز. تحقيق. محمد زغول سلام. منشأة المعارف. ص 256

²⁶ الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني. ثلاث رسائل في إجاز القرآن. تحقيق محمد زغول. ط 2. دارالمعارف. مصر 1968. ص 168

²⁷ ابن الأثير. المصدر السابق. ص 256

فهو الذي يأتي في الكلام توكيدا له و يجيء في اللفظ و المعنى و لكن المقصود منه غير مفيد." 28

التكرار إذا هو قسم من الإطناب و ينقسم بدوره إلى نوعين هما: التكرار في اللفظ و المعنى و ينقسم هو أيضا إلى قسمين: مفيد و غير مفيد. أما المفيد فهو ما تكرر لفظه و معناه مختلف و غير المفيد هو ما تكرر لفظه و معناه متحد. أما النوع الثاني فهو التكرار في المعنى دون اللفظ. و هو أيضا مفيد، يكون فيه التكرار في المعنى لكنه يدل على معنيين مختلفين و غير مفيد يكون التكرار في المعنى لكن المعنى واحد لا غير.

ابن الأثير إذا قد ذكر الإطناب بلفظه و عرفه و ميز بينه و بين التطويل و التكرار الذي عده قسما من أقسامه و ذهب إلى شرحه و تفصيله كي لا يقع لبس بين المصطلحات. و نلاحظ أنه كان يدرك تماما ما يعني بالإطناب فذكر فوائده وهي التوكيد و المبالغة.

أما ابن رشيق القيرواني فلم يذكره بلفظه (الإطناب) و إنما ذكر بعض أغراضه فذكر التردد²⁹ و التفسير³⁰ و الاستطراد³¹ و التتميم³² و الإيغال³³.

²⁸ المصدر السابق. ص 257

بل و ذهب إلى جعله قسما من التكرار و قسمه إلى قبيح و حسن قائلا: " وللتكرار

مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها" 3 4

كما ذهب هذا الأخير إلى تقسيم التكرار إلى ثلاثة أقسام فذكر تكرر اللفظ

دون المعنى، وهو الأكثر، و تكرر المعنى دون اللفظ، وهو الأقل، و تكرر اللفظ و المعنى

و حكم عليه أنه الخذلان بعينه. 3 5 ونلاحظ أن السكاكي قد جاء بعكس ما ذكر ابن

الأثير إذ إنّ الثاني قد عدّ التكرار قسماً من أقسام الإطناب فيما عد القيرواني

الإطناب فرعاً من فروع التكرار. كما أن هذا الأخير لم يتطرق إلى جميع الأغراض

البلاغية للإطناب، بل جمع معظمها تحت عنوان واحد.

أما السكاكي فقد ذكره بلفظه و أدرجه تحت علم المعاني و عرفه

قائلاً: "والإطناب أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراته، سواء كانت القلة أو

²⁹ ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر و نقده، تحقيق محي الدين، المكتبة التجارية، القاهرة 1995، ج.1، ص.333

³⁰ المصدر نفسه، ج.2، ص.35

³¹ المصدر نفسه، ج.2، ص.39

³² المصدر نفسه، ج.2، ص.50

³³ المصدر نفسه، ج.2، ص.57

³⁴ المصدر نفسه، ج.2، ص.73

³⁵ المصدر نفسه، ص.73

الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل".³⁶ و بهذا القول يدرج السكاكي مفهومًا جديدًا للإطناب، إذ يعلمنا أن الإطناب قد يأتي في الجمل أو غيرها (إطناب الكلمة والحرف).

كما تناول ابن الأثير الجزري الإطناب و توسع فيه ومن الملاحظ أنه جعله ضمن علم البيان فأورده في كتابه "اختلاف علماء البيان في الإطناب" ثم وضع حداً له و هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة و فرق بينه و بين التطويل و التكرار، فالإطناب ما جاء لفائدة و التطويل ما جاء لغير فائدة، أما التكرار فيعرفه على أنه: " دلالة اللفظ على المعنى مردداً" فيكون بذلك التكرار لفائدة إطناباً و التكرار لغير فائدة تطويلاً.³⁷

ومن قوله هذا نستنتج أن ابن الأثير الجزري لم يفرق بين الإطناب و التكرير ولم يضمّن أحدهما الآخر كما فعل من سبق ذكرهم و إنما قد جعل التكرار المفيد إطناباً و غير المفيد تطويلاً.

³⁶ السكاكي، مفتاح العلوم، صبطه و شرحه نعيم زرزور، ط1، دار الكتاب العلمية 1983، ص120

³⁷ ابن الأثير، المصدر السابق، ص 108

كما قسم ابن الأثير الجزري الإطناب إلى نوعين: أحدهما يقع في جملة واحدة و الآخر يقع في جمل متعددة، و ذهب إلى القول: " إن الإطناب الذي يقع في الجمل المتعددة أبلغ من الإطناب الذي يقع في جملة واحدة و ذلك لاتساع مجال إيرادها." ³⁸ و بهذا القول يؤكد ابن الأثير أن الإطناب قد يأتي أيضا في الجمل (إطناب الجمل المتعددة) كما يأتي في الكلمة و الحرف كما لمح السكاكي (إطناب الجملة الواحدة). كما نجد أن هذا الأخير قد حدد المقصود من الإطناب و حدد الفرق بينه و بين التطويل ووضح أقسامه و شرحها بعناية.

أما ابن الأصبع المصري فلم يصرح بلفظ الإطناب و لكنه عبر عن معناه و مضمونه تلميحا، فهو يدرجه في باب "الزيادة التي تفيد فصاحة و حسنا و المعنى توكيدا أو تمييزا لمدلوله عن غيره." ³⁹ و هو بذلك قد عرف الأطناب من خلال وظائفه دون أن يجهر به و اشترط أن تكون الزيادة فيه لفائدة كما سبق و اشترط الآخرون.

³⁸./المصدر السابق. ص 110

³⁹ابن الأصبع المصري. بدیع القرآن. تحقيق حنفي محمد شرف. ط1. مكتبة النهضة 1957. ص 305

أما العلوي اليميني فقد عرفه على أنه "تأدية المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف عليها".⁴⁰ ثم قال بأن الإطناب يأتي على وجوه ثلاثة:

أولاً: وجه التفصيل و ضرب مثال عليه، و ذلك نحو قوله تعالى: "قولوا آمنا بالله و ما أنزل علينا..." و كذلك قوله تعالى: "إن في خلق السماوات و الأرض..."

ثانياً: أن يأتي على وجه التتميم، و مثاله في ذلك قوله تعالى: "حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى". فقال أن (الصلاة الوسطى) جاءت إطناباً على وجه التتميم لما قبله.⁴¹

ثالثاً: أن يأتي من باب التذييل، و معناه تعقيب جملة بجملة توكيدا للمعنى الأول و إيضاحاً له⁴² و ضرب مثالا على ذلك في قوله تعالى: "و قل جاء الحق و زهق الباطل" ثم قوله "إن الباطل كان زهوقاً". فالجملة الأخيرة خارجة مخرج المثل تقديراً لما سلف من ذكر الجملتين قبله و بذلك تكون تذييلاً.

⁴⁰ يحيى بن حمزة إبراهيم الطراز. المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز. دار الكتب العلمية. مج.3. ص.318

⁴¹ المصدر نفسه. ص.312

⁴² المصدر نفسه. الصفحة نفسها

إذاً قد عرّف العلوي اليمني الإطناب بلفظه و اشترط فيه الفائدة فاتفق بذلك مع اللغويين الذين سبق ذكرهم ، كما أنه حدد أغراضه إلا أنه اختزلها في ثلاثة أوجه لا غير وهي التفصيل و التتميم و التذييل. ونلاحظ أن هذا الأخير لم يتطرق إلى الحديث عن التكرار والتطويل و بالتالي فهو لم يفرق بينها و إنما التزم بالحديث عن الإطناب.

فيما يتعلق بابن قيم الجوزية فقد جعل الإطناب ضمن علم البيان و عرفه قائلاً : "أما الإطناب فحقيقته لغة الزيادة و المبالغة، أما حقيقته الصناعية فهي زيادة في اللفظ لتقوية المعنى." ^{3 4} و ذهب إلى تقسيمه إلى مستقبح و مستحسن فقال: " أما الذي يستقبح منها، فهو أن يطنب فيما لا ينبغي فيه الإطناب و يطول فيما ينبغي فيه الإيجاز، أو يطول فيما ليس في إطالته فائدة و لا فيه زيادة المعنى. وأما الذي يستحسن فهو إطالة الكلام وترديده لتقوية المعنى في النص و تعظيمه...أو لكون المخاطب لا يصل الكلام الموجز إلى فهمه فهو محتاج إلى بسط الكلام أو اتساعه حتى يفهم." ^{4 4}

⁴³/ ابن القيم الجوزية. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ص.107

⁴⁴/ المصدر نفسه. ص 107

من القول السابق يتضح لنا أن ابن القيم قد تعرض للإطناب بلفظه فعرفه و جعل منه نوعين المستقبح و المستحسن، كما أنه فرق بين الإطناب و التطويل إذ اشترط في الأول الفائدة واعتبره ملكة بلاغية على حد قوله: " إن الإطناب على سائر أحواله بلاغة، والتطويل بعضه عي وركاكة."⁴⁵

أما جلال الدين السيوطي فقد تحدث أيضا عن الإطناب و جعله نوعين: بسط و زيادة، فقال: "كما انقسم الإيجاز إلى قصر و إيجاز بالحذف، انقسم الإطناب إلى بسط و زيادة."⁴⁶ ثم ذهب إلى ذكر أقسامه و قال أنها أربعة:

أولاً - دخول حرف من حروف التوكيد

ثانياً - دخول الأحرف الزائدة

ثالثاً - التأكيد الصناعي

رابعاً - التكرير للتأكيد و التقرير

⁴⁵/ المصدر السابق. ص 110

⁴⁶/ السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. ط1. دار الفكر العربي 1988. مج1 ص332

أما أبو هلال العسكري فقد ذكر الإطناب، فبدأ بذكر فضله و قول أصحابه به فقال: "قال أصحاب الإطناب المنطق هو بيان و البيان لا يكون إلا بالإشباع و الشفا و لا يقع إلا بالإقناع، و أفضل الكلام أبينه، و أبينه أشد إحاطة بالمعاني."⁴⁷

بعد التطرق إلى أقوال قدماء البلاغيين و أشهرهم يتضح لنا أنهم قد أدركوا مفهوم الإطناب حق الإدراك و أوضحوا أغراضه و أهدافه و مواضعه - و إن جاءت في تفاوت- و لكنهم اختلفوا حين صنفه بعضهم في علم البيان و البعض الآخر ضمن علم المعاني. كما يمكننا أن نلاحظ أن معظمهم قد فرق بين الإطناب و التطويل و التكرار و لم يدمجوا أحدها في الآخر.

و إذا كان الإطناب قد حظي بكل ذلك الاهتمام عند البلاغيين القدامى فإنه قد نال أيضا قسطا وافرا من الدراسة و البحث و الاجتهاد عند المحدثين. فأفردوا له أبوابا و فصولا في كتبهم و أجمعوا تقريبا على تعريفه " بأنه زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"⁴⁸ كما أنهم ذكروا أنواعه و عرضوا أقسامه و أغراضه البلاغية و فرقوا بينه و بين التطويل. و هم بذلك أحاطوا به إحاطة تامة فقد تناولوه من جميع

⁴⁷/ أبو هلال العسكري. المصدر السابق. ط1. ص 190

⁴⁸/ السيد احمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص 226-234 // درويش الجندي. علم المعاني. ص 175-185

جوانبه من غير أن يزيدوا على أقوال الأولين شيئاً فيما رأينا فتعريفاتهم لا تختلف كثيراً عن تعريفات الرماني وابن الأثير وغيرهم من البلغاء.

كما أن الأقسام البلاغية و أغراضها التي جاءت في تعريفات المحدثين هي نفسها التعريفات التي جاءت عند القدماء دون أي زيادة أو نقصان ولم يضاف عليها أي جديد بعد ما ذكره السيوطي حتى إن الأمثلة التي وردت عندهم هي نفسها التي جاءت في كتب القدماء.⁴⁹

نستخلص من كل ما سبق أن المحدثين لم يضيفوا شيئاً جديداً يذكر على ما أتى به القدماء عن الإطناب لكن الجدير بالذكر هو اختلافهم في الفصل بينه وبين مصطلح التكرار، إذ نجد بعضهم يتناوله تحت اسم التكرار ويجعله مع التكرار عنواناً واحداً.⁵⁰ وبذلك يعد الإطناب من العلوم البلاغية الجامدة (أي لم يضاف إلى أقسامه أقسام جديدة) والتي لم تتطور من أيام السيوطي إلى يومنا هذا كما لم يضاف إلى أغراضه أي غرض جديد و سنتطرق إلى أغراضه مفصلة في المبحث الموالي.

/ ينظر. لاشين عبد الفتاح. المعاني في ضوء أساليب القرآن. دار الفكر العربي. ص 459-465 // بسيوني عبد الفتاح فيود. علم

⁴⁹ المعاني. ط1. مؤسسة المختار. دار المعلم. 1998. ص 197-217

⁵⁰ / السيد عز الدين علي. المصدر السابق. ص 91

1- 5: أغراض الإطناب البلاغية:

بعد أن تطرقنا إلى مفهوم الإطناب و تعرضنا إلى جل ما كتب عنه منذ وقت الجاحظ و ابن الأثير إلى زمن المحدثين و خضنا في ذكر تفاصيله و أقسامه و الفروق بينه و بين التطويل و التكرار، ثم نتطرق فيما يلي إلى أغراضه البلاغية التي خرجت به من العيِّ و الحشو إلى الفصاحة و بديع اللغة.

كما سبق و أن ذكرنا من قبل، فإن التقسيمات تختلف من بلاغي إلى آخروان كانت تلتقي عند مفهوم أو آخر. فمنهم من قسمه على أساس عدد الجمل التي يتخللها و هي طريقة ابن الأثير، ومنهم من قسمه إلى بسط و زيادة على طريقة السيوطي، أما الطريقة الثالثة فهي طريقة القزويني الذي قسمه بالنظر إلى الأغراض البلاغية التي يحققها.

و ننطلق في عرض أقسام الإطناب و أنواعه من عند ابن الأثير الذي لخصه في قسمين كما سبق و أشرنا: الإطناب في الجملة الواحدة و الإطناب في الجمل المتعددة. أما الأول فهو في معظمه لا يتعدى إطاري الحقيقية و المجاز.

(أ) إطناب الحقيقة: و هو ما يزداد فيه لشرح ما هو معروف فيظن السامع أنه

زيادة لا حاجة إليه، و الحقيقة أن الأمر ليس كذلك، لأن ما زيد في هذا الصدد يقال

في كل شيء يعظم مناله و يعز الوصول إليه، فيؤكد الأمر فيه على هذا الوجه دلالة على نيته و الحصول عليه.⁵¹ و ذلك نحو قولهم: رأيتُه بعيني و بأَم عيني و قبضته بيدي، فالرؤية لا تكون إلا بالعين و القبضه إلا باليد، لكن الزيادة جاءت للتأكيد على الأمر و الإلحاح عليه من باب الاطمئنان.

(ت) إطناب المجاز: هذا النوع بالذات من الإطناب قرظه ابن الأثير وعظمه و نوه إلى أهميته في اللغة و علم البيان فقال: " وهذا موضع من علم البيان كثيرة محاسنه و افرة لطائفه، و المجاز فيه أحسن من الحقيقية لمكان زيادة التصوير في إثبات وصف الحقيقي للمجازي و نفيه عن الحقيقي "⁵²

ومثال إطناب المجاز قوله تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا^ط فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي

53  الصُّدُورِ

⁵¹ ابن الأثير. المصدر السابق. ج.2. ص 346

⁵² المصدر نفسه. مج.2. ص 350

⁵³ سورة الحج. الآية 46

فائدة الصدور هاهنا أنها قد تعرف. فبعد أن علم المكان الحقيقي للأبصار هو العين، جاء استعمال القلب تشبيها ومثلا لإثبات خلاف ما هو متعارف عليه من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة و نفيه عن الأبصار، فاحتاج ذلك الأمر إلى زيادة تصوير و تعريف ليتقرر أن مكان العمى إنما هو القلوب لا الأبصار.^{4 5} أما القسم الثاني حسب ابن الأثير فهو الإطناب في الجمل المتعددة و هو يتضمن أربعة أشكال، فصلها و شرحها بعناية ألا وهي:

- ذكر الشيء و الإتيان بمعان مختلفة رغم أن كل معنى يختص بشيء ليس للآخر.
- النفي و الإثبات: وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي ثم يذكر على سبيل الإثبات أو العكس، شرط أن تكون لأي أحدهما زيادة ليس في الآخر و إلا عد مكرراً.
- ذكر المعنى الواحد تماما ثم يضرب له مثال من التشبيه. وقال عنه ابن الأثير "أنه أحسن ما يجيء في باب الإطناب".^{5 5}

⁵⁴ ابن الأثير. المصدر السابق. ص 350

⁵⁵ المصدر نفسه. ص 354

- استيفاء معاني الغرض المقصود من الكلام. وقال ابن الأثير أن هذا الضرب

من الإطناب هو " أصعب الضروب الأربعة طريقا و أضيقتها بابا لأنه يتفرع على

أساليب كثيرة من المعاني" ⁵⁶

بعد أن ذكرنا أنواع الإطناب الأربعة التي جاء بها ابن الأثير، وكنا قد تطرقنا

فيما سبق إلى الأقسام التي ذكرها السيوطي، سنتطرق الآن إلى الأغراض البلاغية

التي جاء بها القزويني وهي الأكثر عددا و الأشمل من كل ما سبق، لكن قبل ذلك

لا بد أن ننوه بأن القزويني (739ت) كان له دور هام في وضع القواعد شبه النهائية

لعلوم البلاغة و مصطلحاتها.

فأسهم بذلك القزويني في الإضافة و التفرع والترسيخ، و هو الأمر الذي جعل

البلاغيين المحدثين يعتمدون تقسيماته و تعريفاته التي كانت حصيلة التطور

النظري للبلاغة العربية خلال العصور السابقة. و هكذا وجدنا المعاصرين و المحدثين

يتناولون الإطناب وفقا لتقسيمات القزويني بشيء من الاختلاف الطفيف و ملخص

هذه الأنواع :

⁵⁶/ المصدر السابق. ص 355

(1) الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام:

و هو ذكر المعنى مبهما ثم توضيحه و باستعمال هذا النوع من الإطناب يرى المعنى في صورتين مختلفتين، و يتمكن في النفس أفضل تمكن و يكون شعورها به أتم.⁵⁷ و مثال ذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ

بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ ۗ" 58

فقد ذكر المعنى العام وهو (العبرة)، غير واضح، ثم أعقبه الله تعالى بشرح وتوضيح لا لبس فيهما ولا غموض فكان التوضيح على مرحلتين: الأولى هي سقيا البطون و الثانية هي اللبن السائغ الذي يخرج من موضع دقيق لكنه لا يختلط بالفرفث بل ينزل صافيا صالحا للشرب.

⁵⁷القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ط3. دار الكتاب. بيروت-لبنان. 1997. ص 301

⁵⁸سورة النحل. آية 66

(2) إطناب التوشيع:

و معنى التوشيع لغةً لف القطن بعد ندفه. و هو أن يؤتى في سياق الكلام و بخاصة الشعر، بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر. و من ذلك قول الشاعر عبد الله بن المعتز (ت 908م - 296هـ) (من الطويل):

فما زلت في ليلين: شعروظلمة و شمسين: من خمر و وجه حبيب

(3) إطناب الخاص بعد العام أو العكس:

بالنسبة لإطناب الخاص بعد العام فيكون للتنبيه على فضل المذكور أولاً حتى كأنه ليس من جنسه "تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات"⁵⁹ و مثل ذلك قوله تعالى: "حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى" فالحفاظ على الصلوات يتضمن حتما الصلاة الوسطى لكن الله آثر التخصيص بعد التعميم للتنبيه على فضل المخصّص و هو الصلاة الوسطى.

أما فيما يخص إطناب العام بعد الخاص، فيؤتى به لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص، و قد أنكر هذا الضرب من الإطناب طائفة من الناس إلا أن الزركشي رد

⁵⁹ القزويني. المصدر السابق. ص 303

على المنكرين إنكارهم بقوله: "و هذا أنكر بعض الناس وجوده و ليس بصحيح و استشهد

بقوله تعالى: **أَلَمْ يَعْمَوْا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** ﴿٧٨﴾ " 60

فعلم الغيب أعم مما ذكر أولاً. 61

4) إطناب التكرير:

و هو أن يؤتى بلفظ ثم يعاد بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى مع الأول أم

مختلفا معه، أو يؤتى بمعنى ثم يعاد ذلك المعنى. و قد فصل القزويني أغراضه و جمعها

في خمسة نلخصها فيما يلي:

- **النكته:** و هي الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس. 62 كتأكيد الإنذار في قوله

تعالى: **"كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴿٢٠٠﴾ **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴿٢٠١﴾ " 63 ففي التكرار إنذار مبين

أشد وأبلغ وقعا على النفس مما لو اكتفي بالآية الأولى وحدها.

60/ التوبة. الآية 78

61/ الزركشي. المصدر السابق. ص 471

62/ المعجم الوسيط. ج 2. ص 950 / نكت/

63/ سورة النكاثر. الآية 3-4

- **زيادة التنبيه:** وتأتي غالباً لنفي التهمة فيحصل القبول من المتلقي لما يقال

له أو يخاطب به كما في قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُومِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ

الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُومِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ " 64

- **طول الكلام:** هذا الأخير فيه زيادة في التأثير النفسي المطلوب كقوله تعالى:

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ

بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ " 65

- **تعدد المتعلق:** وذلك لتنوع الغرض الذي يبرز من خلال كل قول مكرر.

وخير مثال على ذلك قوله تعالى تكرر: " فبأي آلاء ربكما تكذبان" ثلاثين مرة في سورة

الرحمان، إذ كان يذكر عقبها في كل مرة نعمة جديدة من نعم الله على الإنسان.

- **الزجر عن المعاصي و الترويج في الطاعات:** وذلك نحو قوله تعالى: " ويل

يومئذ للمكذبين" والتي كررت عشر مرات في سورة(المرسلات) لأنه تعالى ذكر أموراً

⁶⁴/ سورة غافر. الآية 38-39

⁶⁵/ سورة النحل. الآية 110

مختلفة و أتبع كلاً منها بهذا القول. فصار كأنه قال عقب كل مذكور: ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة.⁶⁶

هذه هي الأغراض الخمسة التي أوردتها القزويني، غير أنه هناك من جعل للتكرير أو (التكرار) أقساماً أخرى وهي:

- التكرار في اللفظ والمعنى معاً، نحو قولنا: هلم، هلم، هلم

- التكرار في المعنى دون اللفظ، نحو اصدق معي و لا تمكربي. (فعدم المكر هو

الصدق و الوفاء)

- و من التكرار ما هو مفيد و ما هو بغير مفيد و قد سبق أن أشرنا إليهما من قبل.

(5) إطناب الإيغال:

الإيغال ضرب من المبالغة في الوصف و التصوير، أو هو ختم البيت بما يفيد نكتة

يتم المعنى بدونها.⁶⁷ و عرفه قدامة بن جعفر (ت 327هـ - 948 م) فقال: "الإيغال أن

يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي

⁶⁶/ القزويني. المصدر السابق. ص 305

⁶⁷/ المصدر نفسه. ص 305

بها لحاجة الشعر، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت، كما قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقد أوفى الشاعر التشبيه قبل القافية، لأن عيون الوحش شبيهة بالجزع. و لكن لإضافة القافية (لم يثقب) جعلت الشاعر يوغل في الوصف وتوكيده، فإن عيون الوحش غير مثقبة وهي بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه. 68

(6) إطناب التنزيل:

التنزيل هو "إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ليظهر لمن لم يفهمه، و يتأكد عند من فهمه...و ينبغي أن يستخدم في المواطن الجامعة و المواقف الحافلة لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم و البعيد الذهن و الثاقب القريحة، الجيد خاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد تَوَكَّدَ عند الذهن اللقن و صح للكليل البليد." 69

⁶⁸/ أبو الفرج قدامة بن جعفر. نقد الشعر. تحقيق و تعليق د. محمد عبد المنع خفاجي. دار الكتب العلمية. بيروت. ص 168

⁶⁹/ أبو هلال العسكري. المصدر السابق. ص 373

و نضرب للتذييل مثلاً في قول الشاعر أبي نواس و هو يمتدح الخليفة العباسي

الأمين (من الكامل):

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين و للزمان عرام

فالمعنى كان مستوفىً في صدر البيت، ولكن جاء العجزُ مذيلاً فجعل منه ما يشبه

الحكمة عندما أكد شدة الزمان و ثباتها على الأيام. و التذييل قسمان:

(أ) قسم لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد و لتوقفه على ما قبله.

وذلك نحو قوله تعالى: "ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور" أي : هل

نجازي ذلك الجزاء الذي يستحقه الكفور إلا الكفور.

(ب) تذييل يخرج مخرج المثل لاستقلاله بنفسه، نحو قوله تعالى: "وقل جاء الحق

وزهد الباطل إن الباطل كان زهوقاً" فقوله تعالى (إن الباطل كان زهوقاً) تذييل

مستقل عن سابقه لذلك خرج مخرج المثل.

(7) إطناب الاحتراس أو التكميل:

الاحتراس أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه⁷⁰ وذكره ابن أبي الإصبع وأفرد له بابا كاملا و عرفه قائلا: " يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن لذلك العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك"⁷¹ والاحتراس ضربان: ضرب يتوسط الكلام والآخر يأتي في آخر الكلام.

و قد ورد الاحتراس بنوعيه في قصص القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى: "

أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ^ط

فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ^ج إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾⁷²

فاستثنى سبحانه وتعالى بقوله (من غير سوء) إمكان أن يدخل في ذلك مرض البهق

والبرص.

⁷⁰ ينظر. القزويني. المصدر السابق. ص 310

⁷¹ ابن أبي الأصبع. بديع القرآن. تقديم و تحقيق حنفي محمد شرف. ط1. مكتبة النهضة. مصر. 1957. ص 305

⁷² القصص. الآية 32

و كذلك نجد الاحتراس في قوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ

إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾⁷³ فقوله تعالى (لعلهم إليه يرجعون) احتراس جاء لدفع التوهم،

فهو لم يتركه لأنه كبيرهم بل تركه من أجل إقامة الحجة عليهم و الاستهزاء

بهم.⁷⁴

(8) إطناب التتميم:

و التتميم أن يؤتى في كلام لا يهّم خلاف المقصود بفضلته لنكتة بلاغية

كالمبالغة.⁷⁵ وعرفه الزركشي بأنه " يتم الكلام فيلحق به ما يكمله، إما مبالغة أو

احترازا أو احتياطا"⁷⁶ ومن أمثلة التتميم في القرآن الكريم قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ

يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ

⁷³ / الأنبياء. الآية 58

⁷⁴ / ينظر. الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني. دار الفكر 1978. ج.17. ص.62

⁷⁵ / القرويني. المصدر السابق. ص 115

⁷⁶ / الزركشي. المرجع السابق. ج.3. ص.70

بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾⁷⁷ فقوله تعالى (بغير حق) تتميما ، لأن

قتل الأنبياء لا يمكن أن يكون على حق، ولكنه ذكر (بغير حق) للمبالغة في تأثيمهم.⁷⁸

(9) إطناب الاعتراض:

الاعتراض هو " أن يؤتى في الكلام المتصل بجملة، كأن تأتي بين الفعل و الفاعل،

أو الفاعل و المفعول به، أو الصفة و الموصوف و غيرها من أركان الجملة." ⁷⁹ كما

ذكره ابن جني و عرفه قائلا: " هذا العلم كثير قد جاء في القرآن و فصيح الشعر،

ومنتور الكلام، و هو جار عند العرب مجرى التأكيد و لذلك لا يشنع عليهم و لا

يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل والفاعل و المبتدأ و خبره." ⁸⁰ و أما القزويني

فقد عرفه على أنه: "يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر

لا محل لها من الإعراب لنكتة." ⁸¹

⁷⁷ آل عمران. الآية 21

⁷⁸ ينظر. الألويسي. المصدر للسابق مج2. ج3. ص109

⁷⁹ عباس فضل. البلاغة فنونها و أفنانها. علم المعاني. دار الفرقان للمشر و التوزيع. ص390

⁸⁰ ابن جني ابو الفتح عثمان. الخصائص. ط2. دار الهدى للطباعة و النشر. بيروت-لبنان. ج1. ص338

⁸¹ القزويني. المصدر السابق. ص ص 313-314

ويأتي الاعتراض لمعان بلاغية عديدة نذكر منها ما يلي:

- التنزيه: نحو قوله تعالى: " و يجعلون لله البنات سبحانه و لهم ما يشتهون"

فجاءت (سبحانه) اعتراضا وتنزيها لله عز و شأن مما يأفكون.

- التعظيم: وهو نحو قوله تعالى: " فلا أقسم بمواقع النجوم، و إنه قسم لو

تعلمون عظيم"

- التنبيه: وهو نحو قول الشاعر (من الطويل):

فلا تحسبي أن تناسيت عهده و لكن صبري يا أميم جميل

- الدعاء: وهو نحو قول المتنبي (من الطويل):

و تحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها و حاشاك فانيا

فقوله حاشاك اعتراض الغرض منه الدعاء و قد حُسُن هذا في موضعه. و هناك

أغراض أخرى للاعتراض منها التحسر و الاستعطاف و غيرها.

1- 6 الإطناب في اللغة الفرنسية:

لقد كان حظ الإطناب من الدراسات اللغوية العربية وافرا سواء أعلق الأمر بالقدامى أمثال الزمخشري و العسكري و غيرهم من أهل الأدب و فقه أم المحدثين . فقد عرفت ظاهرة الإطناب عند العرب اهتماما شديدا عنوا بمكوناتها و وجوه ورودها في الكلام، فجعلوا منها ظاهرة لغوية جلييلة و بخاصة في أسلوب القرآن الكريم لكنهم اشترطوا فيها زيادة الفائدة في المعنى و إلا صار ذلك حشوا و تطويلا .

و كما سبق و أن أشرنا فإن أهل اللغة العربية قد فرقوا بين الإطناب و التكرار و الحشو و التطويل، لأنهم اعتبروا الإطناب من أساليب السرد القصصي في اللغة العربية. بيد أن الأمر ليس سواء عند أهل اللغة الفرنسية. فهم لم يهتموا بهذه الظاهرة على الإطلاق في الأدب و اعتبروها غثاثة و ركافة في التعبير .

و بذلك هم لم يفرقوا بين الإطناب المفيد و الإطناب المفسد للكلام. و عليه فنحن لم نجد مقابلات للإطناب في اللغة الفرنسية في حدود ما وقع بين أيدينا من مراجع و لم نقع على أي ظاهرة تستوفي جوانب الإطناب كلها في اللغة العربية إلا ما

يقرب منها من بعض الظواهر التي تتقاطع معها في بعض الجوانب المحدودة دون أن
تمس خصائص الإطناب المميزة له عن غيره.

أما الذي ألفيناه في اللغة الفرنسية فهما ظاهرتا (la redondance) و (la
répétition) ومن باب بيان العلاقة بين هاتين الأخيرتين والإطناب والتأكيد أن
كلاهما لا يتوافق و مفهوم الإطناب في اللغة العربية سنتعرض لمفهوم كليهما في
اللغة الأصل 'اللغة الفرنسية'.

أما (La redondance) فيعرفها قاموس 'الاروس' على أنها 'إسراف غير
مبرر للكلمات في الخطاب' (Abondance excessive et non justifiée de termes)
(dans le discours. أو 'على أنها صفة الخطاب الذي يكرر فيه المعنى باستعمال
أشكال مختلفة'.) Caractère d'un énoncé qui réitère, sous plusieurs formes)
82.(différentes, un même trait signifiant.

⁸² / le petit Larousse multimédia 2010. Edition Larousse. 2009

كما تعرف (la redondance) في اللغة الفرنسية على أنها 'التكرار غير المفيد للكلمات أو الجمل التي تدل على الفكرة نفسها عن طريق استعمال أشكال مختلفة في الجملة ذاتها'. () la redondance est la répétition inutile d'un mot,) ou expression de la même idée par deux formulations différentes au sein d'une même phrase.⁸³

أما (la répétition) فهي تعرف تماما مثل (la redondance) فكما سبق وأن أشرنا أن أهل اللغة الفرنسية لا يعتبرون الإطناب ظاهرة لغوية و إنما مجرد تكرار لا طائل منه فيقولون عن (la répétition) أنها 'صفة النص أو الخطاب الذي تصاغ فيه الفكرة نفسها مرات عدة بطرق مختلفة' () Caractère d'un texte,) d'un discours où la même chose est exprimée plusieurs fois sous des formes différentes.⁸⁴ كما تعرف على أنها 'صفة العمل الذي يأتي بمعلومة قد ذكرت من قبل تحت شكل لآخر' () Caractère de ce qui apporte une information déjà transmise sous une autre forme.⁸⁵

⁸³ / Dictionnaire le Littré électronique. Murielle Descerisiers, 2009

⁸⁴ / Dictionnaire antidote électronique. version 2010. Druide industry

⁸⁵ / Ibid

من خلال التعاريف البسيطة السابقة يتضح لنا أن اللغة الفرنسية لم تعن بالإطناب على الإطلاق و لم تأبه لكونه زيادة لفائدة و إيضاحا فلم تفرق بينه و بين التكرار والحشو في الكلام و أجمعت كل التعاريف اللغوية على أنه لا فائدة منه في اللغة. وبذلك لا تتفق اللغة الفرنسية مع اللغة العربية في أمر الإطناب بتاتا.

1- 7: نظريات الترجمة في نقل ظاهرة الإطناب:

تعرف الترجمة في العصر الحاضر اهتماما كبيرا من طرف المنظرين والمطبقين وكذا اللسانيين و كل من لهم علاقة بمادة اللغة و الكلام، كما أنها شهدت تطورا كبيرا منذ السبعينيات إلى وقتنا الحاضر في معظم الميادين بل وأهمها. فساهم ذلك في بعثها علما قائما بحد ذاته.

ولما بُعد عن الترجمة أن تكون علما دقيقا مثل الرياضيات و الفيزياء و علم الفلك - رغم أن هذه الأخيرة قد شكك في دقتها في وقتنا الحاضر- اختلف المنظرون في وضعهم قواعد مضبوطة لرسم معالمها وتحديد منهج موحد لها.

و نتيجة لهذا الاختلاف تعددت المذاهب الترجمية و تنوعت بين مؤيد للترجمة الحرفية و مناد بالترجمة الحرّة، بين معتن بالنص الأصلي و مراع للقارئ و النص المترجم. لكن مع هذا التباين يبقى الهدف من الترجمة واحد ألا وهو مد جسور التواصل الفكري و الثقافى و الفنى و كذا الديني بين الأمم قاطبة على اختلاف جنسياتها و ثقافاتهما، وكسر كل الحدود التي يضعها اختلاف الألسن ليحول دون مد ذاك الجسر.

وقد يعتقد المرء عندما يطالع النظريات و الآليات التي وضعها المنظرون من أجل الترجمة، أن الأمر يتعلق بمجرد استبدال للنص في لغة أصل بأخر يضارعه أو يساويه من حيث المعاني -بالنسبة لنظريات المعنى- أو يحاكيه من حيث الشكل -بالنسبة لنظريات المبنى- وقد يصلح الأمر إذا ما تعلق الأمر بنص أدبي أو علمي، أو حتى سياسي أو غيرها من ألوان النصوص التي تنسجها عقول البشر و تخطها أيديهم، لكن أيكون الأمر بالسهولة نفسها إذا ما تعلق الأمر بأربع كتاب في العالم وأصدقه، كتاب الله، القرآن الكريم.

إذا لا يمكن مقارنة القرآن الكريم بأي كتاب آخر على وجه الأرض، ولا حتى تلك الكتب المقدسة (الإنجيل، التوراة،...) لأن هذه الأخيرة قد لحقها التحريف والتزييف من قبل يد البشر، فلم تعد من تنزيل رب العالمين وإنما نسبت إلى كتابها. و عليه لا بد أن تعامل ترجمة القرآن الكريم بكثير من الحذر و الانتباه خوفا من تحريف و تزييف كلام الله.

و لا بد أن نشير إلى أن بعض العلماء قد رفضوا ترجمة القرآن الكريم و اشترطوا في قارئه أن يتعلم اللغة العربية، كما هو الحال بالنسبة للصلاة، حيث ينبغي أن تقام الصلاة باللغة العربية و تقرأ السور القرآنية باللغة العربية أيضا. لكن هناك من أجاز

ترجمته من باب التبشير، و كذا ليستفيد منه الدارسون الأجانب في الغرب و يهتدوا به إلى الطريق المستقيم.

لكن الإشكال الذي يطرح نفسه في هذا المقام، يدور حول كيفية نقل القرآن الكريم من اللغة العربية إلى لغة أخرى، و ما هي النظريات التي تتماشى و نقله. والأهم من كل ذلك كيف يمكن لقارئ القرآن في اللغة المترجم إليها (اللغة الأجنبية) أن يفهم المعاني الصحيحة كما جاءت في القرآن الكريم باللغة العربية (اللغة الأصل) علما أنه ما من ترجمة نضاهي نصها الأصلي، لا معنا و لا شكلا.

إن أعظم العوائق و المشاكل التي تواجه المترجم، تظهر عند تعامله مع النصوص الفلسفية والأدبية الخلاقة مثل الشعر و الملحمة و غيرها، كما أنها تتضخم و تستعصي أحيانا كثيرة في ترجمة النصوص الدينية. و لما كانت سمة اللغات الاختلاف والتباين على قول التوحيدي :

" إن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها، بحدود صفاتها، في أسماءها و أفعالها وحروفها و تأليفها وتقديمها و تأخيرها واستعاراتها وتحققها

وتشديدها وتخفيفها و سعتها و ضيقها ونظمها ونثرها وسجعها ووزنها وميلها".⁸⁶

نشطت مذاهب ترجمية ترى بضرورة تكيف النص الأصلي مع مستلزمات اللغة والثقافة المترجم إليها لتبليغ المعنى و تلبية الغرض الذي ينشده الكاتب من خلال نصه الأصلي.

ومن هذا المنطلق نادى المنظرون إلى إغناء الثقافات بالتبني من العوالم الأخرى لكن مع تكيف و تطويع يضمن وصول الرسالة على أكمل وجه. و هكذا يتغير مفهوم الأمانة في الترجمة عندهم، حيث يتعدى هذا الأخير حدود الحروف و الكلمات إلى عالم المعاني والصور. فالمهم أن يحافظ العمل الأدبي على إبداعيته ورونقه وخصائصه اللغوية والتركييبية -إن أمكن- حتى عند نقله من لغة إلى أخرى.

فالمترجم الذي يهتم بنقل النصوص الأدبية هو مكلف أيضا بنقل المعنى المحمول في النص الأصلي و كذا القالب الجمالي لأنه وظيفة أساسية للنص الأدبي الذي " تطفئ عليه عناصر التعبير الإيحائية (Connotative) ذات الصيغ الاتحادية (Syntagmatic) التي غالبا ما تتوزع توزيعا مختلفا في سياقات اللغة المتن و اللغة

⁸⁶ / التوحيدي.الإمتاع و الموائسة. بيروت.صيدا.المكتبة العصرية (1953) ص 116

المستهدفة و تتطلب من المترجم أن يعيد تشكيل الفحوى و التعبير بطريقة فنية

خلاقة".⁸⁷

و لعل أهم تلك العناصر الفنية و البلاغية التي على المترجم الأدبي أن يوليها اهتماما كبيرا هو الأسلوب، حيث أنه العنصر المميز للأعمال الأدبية عن بعضها البعض و هو الذي عرفه "Roland Barthes"⁸⁸ على أنه "معطى فيزيقي ملتصق بذات الكاتب و بصميمته السرية، أنه لغة الأحشاء، الدفقة الغريزية المنبثقة من ميثولوجيا الأنا و من أحلامها و عقدها و ذكرياتها. لذلك فإن الأسلوب هو ما يكشف روعة الكاتب و طقوسيته، إنه "سجنه و عزلته" وهو العنصر الذي لا يحده التعقل و لا

الاختيار الواعي".⁸⁹

و قد أكد "بنديتو كروتشيه"⁹⁰ على وحدة العمل الأدبي و على التصاق الشكل بالمضمون و تطابقه معه إلى حدّ أنه رفض فكرة فصل أحدهما عن الآخر، فلا يمكن اسخلاص مضمون على حدى⁹¹. و قد ارتبطت فكرة الأسلوب منذ القدم إرتباطا و ثيقا

⁸⁷ /إنعام بيوض. الترجمة الأدبية: مشاكل و حلول. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان. دار الفرابي (2003) ص 39

⁸⁸ /رولان بارت (Roland Barthes) (1915-1980) :فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي و منظر إجتماعي.سأهم في تطور علم الدلالة و السيميأ.

⁸⁹ /إنعام بيوض. المرجع السابق. ص 34

⁹⁰ /بنديتو كورتشيه (1866-1952): فيلسوف ألماني

⁹¹/أنظر: عبد القاهر الجرجاني، *الصّحاح*، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجليل (2004). ص 32

بالبيان و البلاغة حيث يرى عبد القاهر الجرجاني أن العلاقة الأسلوبية بين الألفاظ هي موطن البلاغة و هي ما عبّر عنه بالنظم و التي يعني بها توحي معاني النحو فيما بين معاني الكلام⁹².

كما يُعرّف الأسلوب في البلاغة " على أنه المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام و أفعل في نفوس سامعيه"⁹³ و هو أنواع مختلفة تختلف باختلاف نوع النص واتجاه كاتبه والغرض من كتابته، و لكن أصعبها للترجمة والنقل من لغة إلى أخرى و بخاصة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، هو الأسلوب التي تطغى عليه ظاهرة الإطناب. و ذلك إنما لتباين الخصائص اللغوية و التركيبية بين اللغة العربية و اللغات الأخرى المشتقة من اللغة اللاتينية.

فإن كانت اللغة العربية تقبل تعبير الكاتب عن الشيء ذاته أو الفكرة نفسها بطرق عدة، مستعملا في ذلك إطناب الحرف و الكلمة أو الجملة، فإن اللغة الفرنسية يعز عليها ذلك و لا تقبله أبدا من الكاتب فيها، بل تعده ركاكة و عدم فصاحة

⁹² أنظر: المرجع السابق.ص 23

⁹³ علي الجارم و مصطفى أمين، *أسرار البلاغة*، دار المعارف (ج.م.ع) (1999). ص 12

وسوء بيان. لكن الإطناب في اللغة العربية لا ينم عن تخلخل في بنیان تراكيبيها وصيغ تعبيرها، بل لا يجئ هذا الأخير إلا لفائدة و أغراض بلاغية عظيمة. و عليه فإن حذفه عند الترجمة سيؤثر حتما على المعنى و يشوّهه.

وإذا كان "Nida" و "Taber" يقولان: "أن الترجمة هي عبارة عن إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة المتن في لغة المتلقي للترجمة، أولاً من ناحية المعنى و ثانياً من ناحية الأسلوب"⁹⁴. فنحن نؤكد أن هذا الأمر مستحيل حدوثه عند ترجمة القرآن الكريم -الكتاب المقدس عند المسلمين- من اللغة الغربية إلى لغة أخرى. و هذا ما سنعرفه بالحجة القاطعة في نهاية بحثنا هذا -إن شاء الله-

و بعد كل الحديث الذي سبق عن "يوجين نيدا" لا بد أن ننوه إلى أن مشوار هذا الأخير قد انطلق بدء من ترجمة الكتب المقدسة، حيث نظر هذا الأخير إلى مفهوم جديد في الترجمة آن ذاك أطلق عليه اسم "التكافؤ الديناميكي". إذ يرى هذا الأخير أن الترجمة عملية ديناميكية وليست ساكنة و ذهب في كتابه (Toward a Science of Translation) إلى التمييز بين نوعين من التكافؤ:

⁹⁴ /Nida , E.A and C.R.Taber. *The Theory and Practice of Translation*. Leiden E.J.Brill . p 12

"التكافؤ الشكلي الذي يقوم على نقل شكل النص الأصل نقلا آليا، والتكافؤ الديناميكي الذي يحول "النص الأصل" بحيث يحدث التأثير نفسه في "اللغة الهدف".⁹⁵ و لا يتعلق الأمر عند "نيدا" بنقل الكلمات أو حتى المعاني، بل يتعداها ليبحث عن مدى فعاليتها وتأثيرها في نفسية قارئ النص المترجم مقارنة بتأثير النص الأصلي على قارئيه.

و للوصول إلى تلك البراعة و الأمانة في الترجمة، إرتأى "نيدا" أن يقسم ترجمة الأعمال الأدبية و الفنية إلى مراحل ثلاث: أولها مرحلة التحليل (Analysis) و ثانياها مرحلة النقل (Transfer) و آخرها مرحلة إعادة البنية أو الصياغة (Restructuration).⁹⁶ فأما عن مرحلة "التحليل" فتتمثل في "تبسيط المقولة واستخراج نواة تركيبها العميقة ومقابلتها ليس على أساس الفئات النحوية التي تحتويها فحسب، بل على أساس المواضيع والأحداث ودرجة التجريدات التي تتضمنها.

⁹⁵ /voir . Eugen E. Nida, *Toward a Science of Translation*, Leyede, Brill, 1964

⁹⁶ /إنعام بيوض. المرجع السابق. ص 26

ومن ثم القيام بالتحليل الدلالي لمجموعات الكلمات من خلال تحليل المكونات (Componential Analysis) وتحديد القيمة العاطفية للكلمات وإيحاءاتها التي تنتج عن ظروف استعمالها - الجو الثقافي - وعن مستويات اللغة و النطق والرمز. فالرقم 13 مثلا يعتبر رمزا جالبا للحظ عند العرب بينما هو مدعاة للتطير في الغرب".⁹⁷

و أما عن مرحلة "النقل" و التي تعني نقل الرسالة فهي تأتي " إستنادا إلى كل العوامل المستخرجة من عملية التحليل و توظيفها للمحافظة على المعلومات التي تتضمنها المعاني دون التضحية بالإيحاءات و تمريرها".⁹⁸ حيث يؤكد "نيدا" في رؤيته هذه على مسؤولية المترجم في نقل كل ما تحويه الرسالة أو النص من معاني وأساليب ورموز بشكل يفهمه قارئه في النص المترجم، لأنه هو و ليس القارئ من يستحوذ على المعلومات المرجعية عن النص وصاحبه ويتحكم في اللغة المنقول منها والمنقول إليها. وبالتالي هو مسؤول عن إيصال كل ذلك إلى القارئ الذي يفترض به جهل كل تلك المرجعيات والخلفيات عن العمل الأدبي.

⁹⁷/إنعام بيوض. المرجع السابق. ص26

⁹⁸./المرجع نفسه. ص ن

و في الأخير تأتي مرحلة "إعادة البنية أو الصياغة" و التي يعمل المترجم من خلالها على نقل الرسالة بكل توابعها التي استقصاها في المرحلتين السابقتين محترما بذلك مستويات اللغة في أبعادها التاريخية (المتقادم و المستحدث) و كذا المستويات الجغرافية التي تنشأ عنها اختلافات في اللهجات و أيضا المستويات الاجتماعية و ذلك عن طريق مراعاة الطبقات الاجتماعية التي يتوجه إليها الكاتب بنصه و كذا سجلها اللغوي. 99

و بعد التطرق إلى المراحل التي اقترحها "يوجن نيدا" للترجمة، و التي خصّ بها نوعا معينا من النصوص ألا و هو النصوص الدينية و الكتب المقدّسة- كما سبق و أن أشرنا- ، لكن نظريته تلك تبدو لنا ناجعة أكثر في ترجمة النصوص الأدبية و بخاصة الفنية منها. لأن التصرف في كتاب الله محذور و تقصي معانيه مستحيل من قبل عقول البشر التي لا يمكنها أن تتعدى حدود التفكير التي و هبها الله لمخلوقاته. كما تجدر الإشارة إلى أن كل تفاسير القرآن وشروحه إنما هي من اجتهاد بشر مثلنا أنعم الله عليهم بالبصيرة و قدرة كبيرة على التأمل.

⁹⁹/ ينظر. إنعام بيوض. المرجع السابق. ص 27

و عليه لا يمكن أن تتسم ترجمة للقرآن بالوفاء بل و الصحة المنشودين، و إن
زعمنا ترجمة معاني القرآن، فعلينا ترجمة أحد كتب تفسير القرآن و ليس القرآن في
حد ذاته. كي لا نقع في الشرك و نضل و نضل كثيرا من الناس، بعد أن أرادوا الهداية
إلى طريق الله. فلا الترجمة الحرفية، ولا التكافئية و لا التأويلية تفي بترجمة
صحيحة لآية من آيات القرآن الكريم.

الفصل الثاني

2- 1: تعريف القصة القرآنية:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الإطناب في تفاصيل القصة القرآنية، لابد من التعرّيج أولاً على مفهوم القصة في حد ذاتها ثم القصة القرآنية بصفة أخص. أما عن القصة فهي لغة من قصة: على وزن فعلة. من قصص الشيء يقصه قصا وقصصا. بمعنى تتبعه لأمر وغاية ينتهي إليها من ذاك التتبع.

والقص تتبع الأثر، يقال قصصت أثره. والقصص، الأثر. قال (فارتدا على آثارهما قصصا – وقالت لأخته قصيه) والقصص: الأخبار المتتابعة. قال: (لهو القصص الحق، في قصصهم عبرة، نقص عليك أحسن القصص ، فلنقصن عليهم بعلم والقاص: هو الذي يأتي بالقصة على وجهها ومن نصها وكأنه يتبع معانيها وألفاظها. ¹⁰⁰

وجاء في لسان العرب، القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة المعروفة كما في قوله تعالى " نحن نقص عليك أحسن القصص " أي نبين لك أحسن البيان. والقاص هو الذي يأتي بالقصة من قصها، ويقال قصصت الشيء إذا تبعت أثره شيئاً

¹⁰⁰/الراغب الأصفهاني. مفردات غريب القرآن. دار المعرفة. بيروت. لبنان ط1 1998. ص 405

فشيئاً ، (وقالت لأخته قصيه) أي اتبعي أثره . والقصة: الخبر وهو القصص. وقص عليّ خبره يقصه قصا و قصصا أورده ، والقصص الخبر المقصوص.

والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، تقصص كلامه: حفظه،

تقصص الخبر والقصص تتبعه والقصة: الأمر والحديث، القص، البيان.¹⁰¹

القصة اصطلاحاً :

إذا ما أراد الباحث التطرق إلى مفهوم القصة اصطلاحاً وجب عليه التمييز أولاً بين نوعين من القصة. أحدهما أدبي والآخر قرآني. إذ إن القصة الأدبية بعيدة عن القصة القرآنية من حيث الخصائص الفنية وكذا الأهداف التي جاءت من أجلها وإن كان ظاهر الاثنتين متشابهاً من شخصيات وحوار وعقدة ونهاية أو حل.

القصة الأدبية اصطلاحاً :

هي "الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من بعض عبره مع شيء من التطويل في الأداء".¹⁰² كما يعرفها سيد قطب على أنها "التعبير عن الحياة، الحياة بتفاصيلها وجزئياتها كما تمر في الزمن ممثلة في الحوادث الخارجية والمشاعر

¹⁰¹/ ابن منظور. لسان العرب. مج 7. مادة قص. ص 73-74

¹⁰²/ د.صونية وافق. دروس في التفسير الموضوعي. القصة القرآنية. ج3. دار الفجر للطباعة والنشر. 2006. ص 7

الداخلية بفرق واحد . هو أن الحياة لا تبدأ من نقطة معينة. ولا تنتهي إلى نقطة معينة. ولا يمكن بتر لحظة منها لتبتدئ فيها حادثة ما ، بكل ملابساتها على الخطة التي قبلها، ولا تقف عند لحظة ما لتصنع خاتمة لهذه الحادثة بكل ملابساتها، أما القصة فتبدأ أو تنتهي في حدود زمنية معينة وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفتي هذه الحدود" 103 .

وإن رأى سيد قطب في تعريفه هذا أن القصة تعبير عن الحياة ، فقد اعتبرها 'سليمان عشريني' عينة منها و جزء يعبر به الكاتب عن الذي تنتمي إليه بذورنا ونتفاعل في خضمه كي نحدث تفاصيل القصة في الحياة ونحبك بدايتها ونهايتها ونكوّن شخصيات و تتفاوت درجات بطولاتنا من مرة إلى أخرى فيقول هذا الأخير :

"القص فعل إنساني ، تعبيرى يمسح حدثا واقعا أو متخيلا يجسم من خلاله أو بواسطة القول (الملفوظ أو المكتوب) عينة لواقعة من وقائع الحياة، بأسلوب تصريحي أو تلميحي (رمزي) و تقنية بسيطة خطية في محيط واقعي، أو بطرح تجنحي يخرج عن منطق العلية ويتمسرح في جدلية مكانية زمانية أسطورية « 104

¹⁰³/ سيد قطب. النقد الأدبي: أصوله و مناهجه دار الشروق. القاهرة. 1990. ص72

/ عشريني سليمان. الخطاب القرآني. مقارنة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1998. ص

¹⁰⁴65

أما القصة القرآنية اصطلاحاً: فهي "إنباء من القرآن والسنة عن أحداث واقعية بعيدة عن الخيال في الزمن الغابر المغيب، أو الحاضر المشهود أو المستقبل بإطلاق يتضمن العبر التي تخدم الغرض الديني . وتسمى القصة القرآنية أو القصة الحديثة بحسب مصدر النص الشرعي لها" ¹⁰⁵ .

وتعرف القصة في القرآن الكريم معاني كثيرة ، وقد جاءت بألفاظ متعددة تخدم تلك المعاني في كل مرة ، فنجدها تارة بمعنى النبأ أو الأنباء . والنبأ أهم من القصة وهو بمعنى التحدث عن الماضي . من ذلك قوله تعالى : تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ [الأعراف 101] وكذا قوله : أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ [النجم 36].

كما نجدها تارة أخرى بمعنى الخبر نحو قوله: "وَلَنَبَلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُوا أَحْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (محمد 31) كذلك يقول الله فيما يكون من أخبار

¹⁰⁵د.صونية وافق.المرجع السابق. ص 8

يوم القيامة: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٤٥﴾ [الزلزلة 4- 5] .

فاستعمل الله عزو جل لفظ الخبر أو الأخبار في كشف الوقائع قريبة الوقوع أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة للعيان.¹⁰⁶

من خلال التعاريف السابقة لكل من القصة الأدبية والقصة القرآنية يتضح جليا أنه رغم بعض مواطن التشابه بل حتى التماثل (ونقصد بتلك المواطن مكونات القصة وعناصرها) بين هاذين النوعين من القصة ، يبقى الاختلاف سيد الموقف بينهما وذلك يرجع لطبيعة كليهما وظروف نشأتها .

فالأولى – أي القصة الأدبية قد صاحبت الإنسان الأول ورافقت جميع أطوار حياته من بدايته الأولى ، إذ لجأ الإنسان إلى الأحاجي والألغاز وخلق الأساطير، كما أن هواجسه النفسية وفضوله المعرفي أديا به إلى طرح تساؤلات وجدانية ، دفعت به إلى إيقاظ ملكات التصوير الذهني عنده والقدرة على التخيل وبعدها حاول أن يعبر عن تلك التيارات العارمة والأخيلة المتراقصة في ذهنه ، فأصبح يروي تلك الأحداث ويُلبيسها شخصيات جعل منها أبطالا لقصصه .

¹⁰⁶/ عبد الكريم الخطيب . قصص القرآن في منطوقه و مفهومه . دار الفكر العربي . د.ت. ص 46

ويقول محمد قطب في عوامل تأثر الإنسان بالقصة: « إن في القصة سحرا يسحر النفوس ويؤثر فيها ، وهو سحر مبعثه وسائل القصة ووسائلها من خيال يشاهد القصة ويتابعها موقفا موقفا ، ومن مشاركة وجدانية كما يقوم ويحدث لأشخاص القصة ، ومن انفعال نفسي بالمواقف ، حيث يتصور القارئ أو السامع و لو بالوهم، مشاركة في الفعل والموقف القصصي والحدث المسرود. وأيا كان الأمر فسحر القصة قديم قدم البشرية وسيظل معها حياتها على الأرض¹⁰⁷ ».

أما عن القصة في القرآن فمفهومها « يحدده ما ورد في القرآن من أنباء خاصة سيقف على وجه العبرة للمصدقين، والردع والزجر للمكذابين، فهي توجه الأولين إلى الثبات على الحق والاستزادة من عمل البر والخير... كما تصرف المتهيين من المكذابين عن الباطل والشرك والشر بأنواعه وذلك كأنباء الأنبياء مع أقوامهم أو غير أقوامهم وكأنباء غير الأنبياء في تلك الدائرة وبقدر الحاجة.»¹⁰⁸

إذا فالقصة القرآنية تلعب دورا كبيرا في حياة البشر وبخاصة المسلمين، فقد جاءت لأسمى غاية في الوجود ألا وهي " الدعوة إلى الله وتربية المؤمنين وإعداد اللبّات

¹⁰⁷/ محمد قطب . القصة في القرآن، مقاصد الدين وقيم الفن - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة 2002 ص 157

¹⁰⁸/ السيد عبد الحافظ عبد ربه ، بحوث في قصص القرآن ، دار الكتاب اللبناني بيروت - ط 1972 . / ص 44

الأولى المؤمنة التي سوف يقام عليها بناء المجتمع والدولة".¹⁰⁹ وهكذا كان من الطبيعي أن تأخذ القصة مكانها وأن تقوم بدورها في هذا المجال، بل وأن يعتني بها القرآن ويعطيها تلك الأولوية والاهتمام نظرا لكونها من أعظم وسائل الدعوة والتربية.¹¹⁰

ويوضح سيد قطب مهمّة القصة القرآنية فيقول: "وقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها، وفي طريقة عرضها وإدارة حوادثها، لمقتضى الأغراض الدينية، وظهرت آثار هذا الخضوع في سمات معينة... ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني، ووفائها له لم يمنع ظهور خصائص فنية في التعبير منها التصوير".¹¹¹

ولا يقصد بالخصائص الفنية تلك الخصائص التي وردت في القصة الأدبية وذلك لوجود اختلاف جوهري بين القصة الأدبية والقصة القرآنية في هذا المجال. فتتميز الأولى بعنصر الخيال الذي يعتبر من أهم خصائصها بل من ركائزها التي لا يمكن الاستغناء عنها، وتَحسُن المبالغة والغلو فيه، في حين ينعدم عنصر الخيال انعداماً تاماً في القصة القرآنية فيقول الله تعالى: "لَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا

¹⁰⁹ د. صونية وافق. المرجع السابق. ص 11

¹¹⁰ ينظر. المرجع نفسه. ص 11

¹¹¹ سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق مصر ط13 1993 م. ص 143

بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ [الكهف 13] . بل يظهر فيه عنصر آخر يدعى التخيل وسيتم

الحديث عنه في خاصية التصوير الفني للقرآن^{112 113}

ويقول محمد قطب في هذا الشأن تحت عنوان " القصة القرآنية وسيلة إعلامية " :

«القصة القرآنية قصة صادقة بابتعادها عن الأساطير والخرافات والخيال الوثني

والوهم والاقتراب من الواقع المجرد وتتبع آثار الحقيقية ، وتنزهها عن تلفيق الوقائع أو

اختلاف الأخبار المكنوبة .»¹¹³

و إذا كانت القصة البشرية تخضع لأهداف كاتبها وتتأثر بثقافته وتربيته

وبيئته فإن القصة القرآنية تأتي لتحقيق هدف القرآن ورسالته الساميين . كما أن

القصة البشرية قد تتناقض حيناً وتتسم بالسهو حيناً آخر بحكم طبيعة الإنسان، أما

القصة القرآنية فلا تتناقض بين أحداثها و لا اضطراب في فكرتها على الرغم من

توزعها في القرآن كله وتباعد أزمنة تنزلاتها.¹¹⁴

¹¹²/ ينظر. صونية وافق. المرجع السابق. ص 13

¹¹³/ محمد قطب. المرجع السابق. ص 165.

¹¹⁴/ ينظر. د. صونية وافق. المرجع السابق. ص 13

وهكذا تسمو القصة القرآنية بخصائصها المبدعة وحبكتها وواقعيتها وكذا تصويرها عن كل القصص التي خطتها أيدي البشر وتفانت في صياغتها عقول المبدعين منهم. وصدق قوله تعالى: "لَحْنٌ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ (يوسف 3)

2- 2: أنواع القصة القرآنية :

إن نمط القصة القرآنية لم يأت واحدا في القرآن الكريم ، وإذا كانت أغراض القصة متعددة فإن أنواعها متنوعة ومتلونة بحسب أغراضها. وقد ذكر محمد قطب أنواعا من القصة في قوله هذا: « وقد استخدم القرآن- في أغراضه الدينية البحتة - كل أنواع القصة: القصة التاريخية ، الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها. والقصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأبي شخص يتمثل في ذلك النموذج. والقصة المضروبة للتمثيل والتي لا تمثل واقعة بذاتها ، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة وأي عصر من العصور...»¹¹⁵

¹¹⁵ / محمد قطب . منهج الفن الإسلامي. ط 6. دار الشروق. 1983. ص 157

وبقوله هذا يكون محمد قطب قد قسم القصة إلى نوعين: القصة التاريخية والقصة التمثيلية، فيقصد بالأخيرة مجموع القصص التي جاءت في القرآن على مساق التمثيل لا على مساق الأخبار.¹¹⁶ لكن يبدو أن علماء اللغة وأهل الفقه لم يتفقوا على تصنيف أو تقسيم واحد.

فظهت تبعاً لذلك تقسيمات أخرى على أساس البناء الموضوعي وكذا طريقة العرض وأسلوب الأداء، وعليه كانت الأقسام كالتالي:¹¹⁷ من ناحية البناء الموضوعي: قسمت القصة إلى تاريخية وواقعية وغيبية. ومن ناحية طريقة العرض وأسلوب الأداء: قسمت إلى قصيرة وطويلة وقصة المشاهد والحوار.

2-2 -1/ القصة التاريخية:

تتميز القصة التاريخية بابتعادها عن الأساطير وخلوها من الخيال، فهي مستمدة من واقع تاريخي، رغم أن التاريخ في القرآن ليس غاية لذاته، وإنما هو مصدر للوقائع والأحداث والأشخاص والعبر التي يؤخذ منها بالقدر الذي يفي بتحقيق هدف القصة.

¹¹⁶ البوطي. من روائع القرآن: تأملات أدبية و علمية في كتاب الله. مؤسسة الرسالة. 1999. ص 181

¹¹⁷ منهج القصة في القرآن. بتصرف عكاظ للنشر والتوزيع. السعودية. ط1 1984. ص 35-45

ومثل ذلك قوله تعالى : " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ

يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ ^ط قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ

بَعْضَ يَوْمٍ ^ط قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه ^ط وَانظُرْ إِلَىٰ

حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ^ط وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ^ج

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة 259]

"ويأتي هذا النوع من القصص بغرض تقديم تاريخ موغل في القدم للجماعة

المؤمنة الناشئة، فيجعل بذلك من وحدة الرسالة والرسول والمؤمنين صفا واحدا تنضم

إليه الجماعة المؤمنة بأحاسيسها ومشاعرها".¹¹⁸ وبالتالي « ليس الهدف من القصة

الجرى وراء المكان بتضاريسه، ولا الزمان بتتابعه وأحداثه ولا الشخصية بملاحمها

المادية وإنما القصة جاءت في القرآن انتخبا لوقائع محددة لتحقيق الهدف

الديني. 119 »

¹¹⁸/ ينظر د. صونية وافق. المرجع السابق. ص 22

¹¹⁹/ محمد قطب. القصة في القرآن . ص 286

2- 2- 2 / القصة الواقعية :

ويختص هذا النوع من القصة بأحداث السيرة من واقع حياة الجماعة المسلمة وخاصة في العهد المدني فيحكي قصة معركة خاضوها أو موقف عاشوه لا بمجرد السرد ولكن للعبارة والعظة والتوجيه مثل قصة معركة بدر التي ذكرت في سورة الأنفال وغزوة أُحُد التي جاء نبأها في سورة آل عمران وحادثة الإفك التي ذكرت في سورة النور.¹²⁰

وإنّ وصف هذا النوع بالواقعية لا يلغي عنه بقية الأنواع كما تمت الإشارة إليه فيما سبق فكل قصص القرآن واقعي، إلا أن التقسيم هنا تناولها من حيث موضوعها المزامن للتنزيل القرآني، وموضوعها هو سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - والجماعة المسلمة معه زمن التنزيل.¹²¹

2- 2- 3 : القصة الخيالية:

هذا النوع كم القصة « يتناقل أحداثا ووقائع من صميم الغيب بالنسبة للإنسان وهي في علم الله حاضرة مشهودة»¹²². وهي نحو قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ

¹²⁰/ ينظر د. صونية وافق. المرجع السابق. ص 22

¹²¹/ المرجع نفسه. ص 23

¹²²/ المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

مَرِيَمَ ۚ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۚ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن
تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ۗ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۗ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ المائدة 116 إلى 119]

2- 2- 4: القصة القصيرة:

وتدعى أيضا بالأقصوصة، وهي تتناول قطاعا صغيرا من الحياة أو حدثا كبيرا من أحداثها، فتعرض في صورة سريعة قوية في تعبيرات مركزة مشعة، ومهمتها الإيحاء السريع والتأثير القوي، لتبلغ غايتها في أقصر وقت، فهي لا تتناول وقائع متصلة

مترابطة ولا تعنى برسم شخصيات ولا بتفاصيل أحداث.^{1 2 3} وتأتي القصة القصيرة

في القرآن في أشكال ثلاثة تتلخص فيما يلي :

❖ تلخيص مركز لأحداث قصة طويلة يتناولها القرآن الكريم في مواضع أخرى

مفصلة، فعلى سبيل المثال جاءت قصة سيدنا موسى مفصلة في سورة طه وسورة

القصص والأعراف لكنها وردت مختصرة في شكل قصة قصيرة في سورة النازعات .

قال تعالى: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَهُ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى

﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ

تَخْشَى ﴿٢٦﴾ النازعات 15 إلى 26]

❖ كما أنها تأتي في شكل مجموعة من قصص الأنبياء تجمع بينها وحدة

الموضوع والهدف على الرغم من اختلاف الأماكن والأزمان والأقوام ، وخير مثال على

¹²³د.صونية وافق.المرجع السابق. ص 24

ذلك سورة القمر التي تضمنت مجموعة من قصص الأنبياء في الآيات التالية :

« كذبت قبلهم قوم نوح... والساعة أدهى وأمر" [القمر من 10 حتى 46]

فقد تضمنت كل القصص التي جاءت في السورة ذكر الخاتمة المهينة التي آل إليها المذنبون والكفار وتبيان جزائهم الذي تنوع في دمار و هلاك في الدنيا و خزي وأشد عقاب وتعذيب يوم الساعة.¹²⁴ كما يمكن لهذه القصة أن تأتي مركزة على جانب من جوانب الإيمان لترسخه في الأنفس مثل قصة إبراهيم حين طلب كيفية إحياء الموتى.¹²⁵

2- 2- /5/ القصة الطويلة:

أما القصة الطويلة فهي كما يدل عليها اسمها تتناول " قطاعا كبيرا من الحياة ، وتشغل حيزا واسعا من الزمان والمكان وتُعنَى برسم الشخصيات و إبراز سماتها وملامحها، وكذا تصوير الخواطر والانفعالات وتجيء فيها الأحداث مترابطة متسلسلة، وتعتمد في طريقة التعبير على الهدوء والاتصال في السرد".¹²⁶ ومن أمثلة القصة الطويلة في القرآن نذكر قصة يوسف - عليه السلام - في سورة يوسف

¹²⁴د. صونية وافق. المرجع السابق. ص 25

¹²⁵المرجع نفسه. الصفحة نفسها

¹²⁶المرجع نفسه. ص 25-26

و كذا قصة موسى - عليه السلام - في سورة القصص، والتي سيتم عرضها والحديث عنها بتفصيل فيما بعد.

2- 2- 6: قصة المشاهد والحوار:

هذا النوع من القصة يعتمد على تصوير المشاهد في طريقة عرضه وعلى الحوار في طريقة التعبير وكذا على تصوير أبرز المواقف في تنسيق الحوادث، وبذلك يبقى بين المشاهد والآخر كثيرٌ من التفاصيل التي تترسخ في الذهن فتعمل الذاكرة على رصها والخيال على تصورها ورسمها. ويقول محمد قطب في هذا الشأن:

"الحوار من مكونات القصة ودعائمها الأصيلة، ولا تخلو قصة منه سواء جاء واضحاً في جملة الحوارية، أو متضمناً في السياق، أو محكياً عنه أثناء الرد، فهو مظهر بارز للعملية القصصية"¹²⁷ ومن أهم قصص المشاهد والحوار في القرآن الكريم نذكر قصة سيدنا موسى مع فرعون في سورة الشعراء وسيتم عرضها إن شاء الله في العناصر القادمة.

¹²⁷/ محمد قطب . القصة في القرآن . ص 95

2- 3: خصائص القصة القرآنية :

إن القصة القرآنية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم ، ويكمن الإعجاز في جانبها الفني الذي عجز أبلغ الأدباء وأفصح القاصين على تقليده . فرغم كون القصة القرآنية تلتقي مع القصة الأدبية في كثير من الجوانب وخاصة احتواءهما على العناصر نفسها وهي : الشخصيات والحدث و الحوار و الصراع و الزمن والتي تأتي متداخلة في القصة القرآنية بعض الشيء.

لكن القارئ ما يلبث أن يحس ذلك الفرق بين القصتين الذي يبدو أن مصدره روحي في القصة القرآنية. فهذه الأخيرة قد جاءت في أبلغ كتاب، من عند الله . وبالتالي فقد انفردت القصة القرآنية بخصائص استحال وجودها في القصص الأدبية الأخرى ، وقد جمعها محمد قطب مركزة في ثلاث نقاط¹²⁸ هي :

2- 3- 1:تنوع طريقة العرض : فيذكر تارة ملخصا يسبق القصة ، وتارة

أخرى يذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ بعد ذلك القصة من أولها وتسير بتفصيل خطواتها . كما تُذكر القصة في بعض الأحيان مباشرة دون مقدمة ولا تلخيص ويكون

¹²⁸ينظر. النقاط الثلاث. محمد قطب. المصدر السابق. 148 حتى 154

فيها عنصر المفاجأة حاضرا. وأحيانا أخرى تأتي القصة تمثيليةً، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه لابتداء العرض ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها .

2- 3- 2: تنوع طريقة المفاجأة: فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن

النظارة حتى يكشف لهم معا في وقت واحد. ومرة يكشف السر للنظارة ويخفي عن البطل في موضع ويخفي عن النظارة في موضع آخر في القصة الواحدة. كما يمكن أن تخلو القصة من سرّ بل يواجه البطل والنظارة المفاجآت في آن واحد .

2- 3- 3: الخيال: وهو يملأ الفجوات بين المشهد والآخر. وإذا تحدثنا عن

الخيال ، لا بد أن نذكر أروع خاصية يتميز بها الأسلوب القرآني وبخاصة القصصي منه ألا وهو: "التصوير الفني" .

ويُعرف التصوير الفني على أنه « الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة . فإذا بالمعنى الذهني هيئة أو حركة. وإذا بالحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا بالنموذج الإنساني شاخص حي، وإذا بالطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، فيوردها

شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخيل.¹²⁹ « ويظهر التصوير الفني في مواطنَ عدَّةٍ من قصص القرآن ، جمعها سيد قطب وأخوه محمد في مجالات ثلاثة¹³⁰ هي :

أ/ تصوير الموافق والمشاهد

ب/ تصوير المشاعر والانفعالات

ج/ تصوير الشخصيات

وإن كانت كلُّ هاته العناصر متوفرةً في القصة القرآنية ، فقد اختلفت تسمياتها ومفاهيمها حسب المجال الذي تُدرس فيه ، فنالت القصة بصفة عامة أهمية كبرى في مجالس الشكليين الروس (Les formalistes Russes) الذين مهدوا للمنهج البنيوي وأرادوا البحث فيه عن شروط القصة الأدبية وخصائصها ، وبعدها في المدرسة الشكلية الجديدة التي ظهرت في منتصف الستينات، ومن ثم انبثقت الدراسات حول الآداب والقصة بصفة خاصة وصولاً إلى المنهج السردي البنيوي الذي يقوم على تحليل السرد من ناحية ويرتكز على المنهج البنيوي من ناحية أخرى .

¹²⁹/ سيد قطب . التصوير الفني في القرآن. دار الشروق . مصر ط₁ 1993. ص 36

¹³⁰/ ينظر . محمد قطب. المصدر السابق. ص 33-60

و يرى " فلا ديمير بروب " في منهجه لدراسة القصة ضرورة الاعتماد على بنائها الداخلي ومن ثم دراسة العلاقات التي تربط تلك العناصر بعضها ببعض. « وبهذا يذهب هذا الأخير إلى تقسيم المتن الحكائي إلى قسمين أو محورين هما : الأحداث والشخصيات ، وبالتالي فهو لا يبتعد كثيرا عن تصنيف سيد قطب سالف الذكر.

أما الأحداث: فقد أطلق عليها (بروب) اسم (الوظائف) أي الأفعال التي تقوم بها الشخصيات. والشخصيات هي التي تقوم بهذه الأحداث أو تؤدي هذه الوظائف وما بينها من علاقات ودوافع تدفعها إلى فعل ما تفعل¹³¹

أما (بارت) " Barthes " فقد انطلق من أعمال (بروب) السابقة وأضاف إليها بعض التعديلات في مقاله " مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة " فقال :

" ونقترح للتمييز في العمل السردى بين مستويات ثلاثة من الوصف : مستوى الوظائف (بالمعنى الذي يعطيه كل من (بروب) و (برمون) Bermond للكلمة) ومستوى الأفعال ومستوى السرد الذي يمثله مستوى الخطاب عند Todorov¹³²

¹³¹/ ينظر. د. محمد مشرف خضر. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. دار العواصم للنشر. ط1. 2004. ص 9

¹³² / Roland Barthes. Introduction à l'analyse structurale des récits. Communication n8. Du Seuil. 1981

وهكذا يتفق تقسيم (سيد قطب) لمواطن التصوير الفني مع مواطن العمل السردى أو محاوره الثلاثة عند الغرب .

2- 4: أغراض القصة القرآنية :

إذا كانت القصة الأدبية التي خطتها أيدي بشرية وتفننت في حياكة شخصياتها وسرد أحداثها عقول عبقرية ، قد وُضعت لأهداف وأغراض إنسانية ، فهي إما تعالج قضية إنسانية وإما تُخلق للإمتاع والمؤانسة ، فإن القصة القرآنية قد جاءت في كتاب مكنون من عند إله عظيم ولا بد أن تكون رسالتها أو غرضها ذا شأن عظيم عظمة الموقف الذي تسرد تفاصيل أحداثه وعظمة الشخصيات التي كانت أبطالاً في تلك القصص القرآنية.

ولما كان منهج القرآن في الدعوة والتربية أن يُخاطب الإنسان كله ، عقله وضميره ووجدانه ، كان من الطبيعي أن تحتل القصة مكانة في هذا المجال نظراً لتأثيرها وفعاليتها في كل تلك العناصر، وبالتالي كانت القصة القرآنية من أعظم وسائل الدعوة والتربية والإنباء بأخبار الأقبام السابقين لأخذ العبرة والموعظة كما سبق وأن أشرنا.

وإذا قلنا بأن القصة القرآنية جاءت خادمة للغرض الديني فهذا الغرض وحده لا يُمكن حصره في نقاط محدودة، ولكن سنذكر ما تيسر من أغراض القصة القرآنية¹³³ فيما يلي:

2- 4- 1: إثبات الوحي والرسالة :

إن القصة في القرآن الكريم هي دليل قاطع على ثبوت الوحي وصحة رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم إذ إن نبينا الكريم - محمداً - كان أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة وعليه يستحيل أن يكون قد عرف قصص الأنبياء الغابرين الذين بعثوا لبني إسرائيل والأمم السابقة من الكتب التي خلفها الأحرار والرهبان من اليهود والنصارى ، كما إنه لم يعاصرهم وبالتالي لا يمكنه معرفة أخبارهم إلا من عند عليم حكيم وما يمكن أن يكون قوله غير الحق ولا أن تكون رسالته غير بشرى إلهية .

فمجيء القرآن بقصص بعض الأنبياء كإبراهيم وموسى ويوسف وعيسى وسليمان - عليهم السلام - بإسهاب ودقة فهو دليل قاطع على أن القرآن وحي يوحى وليس بكتاب يخطه شاعر أو مجنون. وقد كان الله يبدأ كل قصة من قصص الأنبياء

¹³³د. صونية وافق. المرجع السابق. ص 39

بتذكير محمد - صلى الله عليه وسلم - وكذا كل المسلمين من بعده بنعمته عليهم ،

و إذا قص علينا قصص الأمم الغابرة وأنبأها فإنما ذلك لنعبر منها ونذكر الله

كثيرا ، ومنها قوله في قصة يوسف : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ حُنُّ

نُقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ

الْغَافِلِينَ ﴿٢٧﴾ (يوسف 2 - 3) كما أن الله ختم القصة مؤكدا على نعمته فقال :

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٢٧﴾

"(يوسف 102)"

وقبل عرضه تعالى لقصة موسى في سورة القصص قال : " نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ

مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ (القصص 3) وبعد انتهاءها يقول : "وَمَا

كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا

قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا

كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا

مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمَّا يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ
اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ (القصص 44 - 49)

كما جاء في سورة (ص) بعد ذكر سليمان وداود وإبراهيم قوله تعالى : " مَا كَانَ

لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٦٦﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٧﴾
(ص 69 - 70) وجاء في سورة هود ، بعد قصة نوح : " تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ

مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ (هود 49)

2- 4- 2: وحدة العقيدة :

أراد الله من قصص القرآن أن تكون تبياناً لوحدة عقيدة الرسل والأنبياء رغم

اختلاف عصورهم والأمم التي بعثوا فيها ، فهم كانوا يدعون جميعاً لتوحيد الله - عز و

جل - وعدم الإِشراك به وعدم عبادة الأوثان ولهذا كانت ترد قصص كثيرة للأنبياء
مجتمعة وكذا مكررة في سورة واحدة وذلك إنما للتأكيد على العقيدة الأساسية وهي
الإيمان بالله - عز وجل - بمعنى آخر أن كل الرسل والأنبياء كانوا في مهمة واحدة
يدعون لعقيدة واحدة ، هي التوحيد .

2- 4- 3: العبرة والموعظة:

يظهر جليا أن القصة القرآنية جاءت لغرض مهم ألا وهو إعطاء المثل للتعاضد
وأخذ العبرة من الأمم السالفة. وأخذ العبرة قد يكون من الأنبياء و الصديقين
والأبرار فهذا أيوب آية في الصبر، وهذا سليمان صورة للعبد الأبي رغم القوة والسلطة
التي وهبها الله له على كل الكائنات والأمر سيان بالنسبة لباقي الرسل والأنبياء .

كما قد تكون العبرة والموعظة من قصص الجبابرة الطغاة، الذين سولت لهم
أنفسهم عصيان الله وتعذيب المؤمنين وإنما ذلك " لتبيان قدرة الله تعالى و عظيم
جبروته ، والكشف عما حاق بالأمم الماضية من فنون العذاب والهلاك لتجبرها

واستكبارها على الحق ، للتنبية على أن مثل ذلك يوشك أن يقع بمن أبى إلا أن
يمشي على دربهم متبعا خطاهم " 134

وقد جاءت الآية التالية : " وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٦٥﴾ (القمر 15) مكررة
ومرددة في سورة القمر وإنما ذلك للاعتبار بعد ذكر كل قصة من قصص الأنبياء
واتخاذ المواعظ ، أما في سورة الشعراء فكانت الآية التالية : " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ^ط وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَلْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ (الشعراء 67- 68) تذكر بعد
كل نهاية قصة من قصص الأقسام الذين كذبوا رسلهم وأبوا إلا مواجهة أوامر الله
وأنبياؤه فكان الهلاك جزاءهم في الدنيا والعقاب ثوابهم في الآخرة. فقوم موسى مثلا
كان عقابهم أن يغرقوا في البحر وكان في هذه القصة وما فيها من العجائب والنصر
والتأييد لعباد الله دلالة وحجة قاطعة وحكمة بالغة. " 135

¹³⁴/ البوطي. المصدر السابق. ص 192

¹³⁵ / ابن كثير . تفسير ابن كثير. دار الأندلس . ط. 3. ج. 4. 1981. ص 247

2- 4- 4: تثبيت فؤاد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقويته على الدعوة :

ومن أغراض القصة القرآنية أيضا تثبيت قلب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - على أمر الله ومؤازرته في شق طريق الدعوة " وحمّله على الصبر على ما قد يراه من أذى قومه له ، وبيان أن الله - عز وجل - ينصر رسله مهما نزل بهم من العذاب وطاف حولهم من البلاء." 136

و مثل ذلك ما ورد في قصة موسى من معجزات وآيات باهرة أيد الله بها رسله ورغم ذلك فقد كذبه قومه وكفروا بعدما جاءهم الهدى، وهكذا يكون في ذكر أخبار الأنبياء قبل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وما تعرضوا له من أذية من قبل أقوامهم، ثم نصر الله لهم، ما يدعو إلى التحمل والصبر ويبث في قلبه روحا من الطمأنينة والنشاط." 137

¹³⁶/البوطي.المصدر السابق.ص 194

¹³⁷/المصدر نفسه.ص 194

2- 5: الإطناب في القصة القرآنية :

كل قارئ متمعن في القرآن الكريم، لا بد أن يلحظ ظاهرة مميزة لأسلوبه تظهر خاصة في قصص الأنبياء ألا وهي ظاهرة الإطناب. وقد اختلف علماء اللغة في تسميتها فمنهم من أطلق عليها اسم التكرار أو التكرير لكن كما سبق ورأينا في الفصل الأول – فإن التكرار جزء من الإطناب و الإطناب أشمل وأوسع.

إن قصص القرآن تختلف بطبيعتها وغرضها عن تلك القصص التي يبتكرها كُتَّابنا والروايات التي تعج بالحوادث والوقائع المتخيَّلة أو ربما التي فيها جزء من الحقيقة، ولما كانت القصة القرآنية موجهة للبشر الذين يتسمون بالجهل وكذا التعجرف والمكابرة، جاءت هذه الأخيرة بأسلوب التكرير في أحداثها والإطناب في ذكر التفاصيل وإنما ذلك لحضر العبر والمواعظ في الأذهان وكذا الإخبار عن قصص الأمم الغابرة .

ويظهر الإطناب في أشكال ثلاثة: الإطناب في الحرف، والكلمة والجملة ولكل واحد من هذه الأنواع منفعة وفائدة نذكرها لاحقاً. " ولا نعني بالتكرار تشابها للمواقف

والمعاني ، فالسور القرآنية منها ما هو مكّي ومنها ما هو مدني وكل سورة لها موضوعها ووحدتها الخاصة وما جزءُ القصة المحكيُّ إلا تنوع للموضوع وإبراز لغرضه . " 138

ولا يكون الإطناب بتكرار الألفاظ عبثاً فيكون بذلك حشواً وعياً، وحاشى أن يعترى كلامَ الله شيءٌ من هذا القبيل ، ولكن القصة كانت ترد في مواطنَ عدةٍ من القرآن ولا تذكر كاملة ، بل أجزاء منها فقط تتماشى مع السياق الذي جاءت فيه ويقول " سيد قطب " في هذا الشأن :

" لقد كان أول أثر لهذا الموضوع أن ترد القصة كلها في معظم الحالات مكررة في مواضيع شتى ، ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها – غالباً – إنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها ، أما جسم القصة كله فلا يكرر إلا نادراً ومناسبات خاصة في السياق . " 139

وحتى تكرار تلك الحلقات يأتي في شيء من التنويع والاختلاف، فنجد في كل موضع زيادة شيء لم يذكر من قبل مثلاً " ذكر الحية في عصا موسى – عليه السلام – في قوله تعالى : " فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ (طه 20) وذكرها في موضع آخر

¹³⁸/ محمد قطب. المصدر السابق. ص 215

¹³⁹/ سيد قطب. المصدر السابق. ص 128

بلفظة 'ثعبان' في قوله: " فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ (الأعراف 107) .

وعادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبة أو قصيدة كلمة لصفة زائدة " 140

وإذا كان التكرار المفيد أو الإطناب ظاهرة لغوية محمودة أو مذمومة، فإن العلماء وأهل الفقه قد جعلوه ظاهرة اعجازية في أسلوب القرآن وميزة له ، لذلك فهو مقصود لغايات يُجهل الكثير منها ولو حاولنا الدراسة والتعمق في هذه المعجزة إذ يقول محمد قطب لهذا الصدد:

" والقرآن الكريم دستور المسلمين وهو أيضا دليلهم إلى التربية الإسلامية الحقبة لهم ولغيرهم من الأجناس البشرية إنه كتاب تربية دينية وأخلاقية ومسلكية للإنسانية جمعاء ، ولا شك أن التكرار من الوسائل التربوية لتأكيد المبدأ وترسيخ المعتقد حتى يصبح له الفاعلية المؤثرة. إنه وسيلة القصص إلى الصقل والتوجيه والتهديب والموعظة

141 ..

ونجد في قول محمد قطب هذا فائدة من فوائد التكرار وهي التأكيد على المبادئ الصحيحة وترسيخ المعتقد الديني في الأذهان حتى يصبح جزءاً من العباد ويسري فيهم

¹⁴⁰/ الزركشي . المصدر السابق . ج.3. ص 26

¹⁴¹/ محمد قطب. المصدر السابق. ص 215

مسرى الدم في العروق. أما السيوطي فقد ذكر فوائد أخرى للتكرار أو الإطناب في قصص القرآن الكريم وهي : " إن الكلام حينما يكرر فإنه يقرر في النفوس ، وكذلك التأكيد وإنه سبحانه وتعالى إذا كرر قصة زاد فيها شيئاً ، وسيلة لقلب الرسول – صلى الله عليه وسلم – لإبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ، لا يخفى ما فيه من الفصاحة .

إن القصة الواحدة من هذه القصص إذا تكررت فقد يوجد في ألفاظها زيادة أو نقصان وتقديم وتأخير وإنه كما سُخر من العرب في القرآن قال : " فأتوا بسورة من مثله ' فلو ذكر الله قصة آدم في موضع واحد واكتفى بذلك لقال العرب قال الله تعالى : فأتوا بسورة من مثله وغيرها من الفوائد " ^{1 4 2} وربما يكون حفظ قصص الأنبياء من الضياع هو أهم فائدة من تكرار السور وخير دليل وصولها إلينا بعد دهر ، نتداولها جيلاً بعد جيل ونأخذ منها العبرة والموعظة الحسنة في كل وقت، ويقول السيوطي في هذا الشأن :

" ومن فوائد (التكرار) أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ، ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون ، تكون ما نزل بعد صدور من بعدهم ، فلولا تكرار القصص

¹⁴²/الزركشي. المصدر السابق.ج3 ص 26-28

لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى الآخرين ، وكذا سائر القصص – فarda الله

اشترك الجميع فيها ، فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين " 1 4 3

في حين يختار ابن فارس من وجوه التعليل لتكرار القصص والأنباء رأياً له

فيقول: " فأما تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله – جل ثناؤه ، فقد قيلت فيه وجوه

وأصح ما يقال فيه إن الله عز وجل جعل هذا القرآن ، وعجز القوم عن الآتيان بمثله ، آية

لصحة نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم ، بأن كرر

القصة في مواضع إعلاماً لهم أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ، فهذا والى ما قيل في هذا

الباب " 1 4 4

أما فضل حسن عباس فقد ذهب إلى القول : " إننا لا ننكر على الذين ذهبوا إلى

القول بوجود التكرار في القرآن الكريم ، معللين هذا ، بأنه لا تخرج عن الأساليب التي

عرفتها العرب ، وبأنه إنما يراد به التأثير على النفوس حتى يقرر فيها ما يكرر من أقوال "

1 4 5

¹⁴³/ السيوطي.المصدر السابق. مج.1. ص 347-348

¹⁴⁴/ أبو الحسن احمد بن فارس بن زكرياء - الصاحبى في فقه اللغة ، بيروت . مؤسسة بدران . 1964 . ص 177

¹⁴⁵/ فضل حسن عباس. قصص القرآن الكريم – ط1 . دار النفاس . 2007 . ص 74

بعد كل ما سبق ذكره، يتضح لنا أن العلماء كانوا متفقين حول مفهوم التكرار في قصص القرآن الكريم وأنباء الأنبياء والرسل كما كان هناك اشتراك في معظم الأسباب التي ذكروها لكنهم اشترطوا في التكرار الإفادة فحاشا أن يأتي كلام الله بعي وحشو، و عليه فهو يعد نوعا من الإطناب كما سبق أن رأينا .

" وتكرار القصة في القرآن الكريم وثيق الصلة بمنهجه القصصي إذ هو يخدم غرضين: أوأهما طريقة السرد إعجازا وبسطة ، إشارة وتجسيذا ، ووسيلة الأداء والتعبير والتصوير، والغرض الثاني غرض نفسي، له اتصال بالنفس البشرية ومجال التأثير فيها ، ذلك لأن الشيء المكرر سواء كان مشاهدا أو مسموعا ينطبع في شعور الإنسان مما يؤثر على مسالكه ومشاريعه ، مما يؤدي إلى نوع من التطهير والتعديل في القيم والمشاعر والسلوك " 1 4 6

وصفوة القول إن التكرار في تفاصيل القصة القرآنية والإطناب في أجزائها ومركباتها إنما هو أسلوب من أساليب العرب ولون من ألوان الفصاحة ، ضف إلى ذلك أنه من أساليب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

¹⁴⁶/ محمد قطب. المصدر السابق. ص 218

2- 5- 1: إطناب الحرف :

قبل التطرق إلى مفهوم الإطناب في الحرف لا بد من تعريف هذا الأخير نظراً لكونه قسماً مهماً من أقسام الكلام الثلاثة (الاسم ، الفعل ، الحرف) " فالحرف هو ما دلّ على معنى في غيره : مثل (هل، وفي، ولم، وعلى، وإن، ومن) وليس له علامة يُميّز بها كالأسم والفعل وهو على أقسام منها : حرف مختص بالاسم : كحروف الجر والأحرف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، والحرف المشترك بين الأسماء والأفعال : كحروف العطف وحرف الاستفهام (هل والهمزة) ¹⁴⁷

ولا نقصد بإطناب الحرف تكراره دون فائدة ، وإنما نقصد به " الإطناب في بعض الحروف الزائدة وهي التي لا تجلب معاني جديدة وإنما تؤكد وتقوي المعنى العام للجملة كلها " ¹⁴⁸ ومن أبرز الحروف التي جاءت مُطنّبة في القرآن ومزّيدة بغرض التوكيد وتقوية المعنى نذكر : "إنّ ، أنّ ، لام الابتداء ، القسم ، ألا الاستفاحية ، أمّا ، هاء التنبية ، كأنّ لتأكيد التنبية ، لكن لتأكيد الاستدراك، ليت في تأكيد التمني ،

¹⁴⁷/ ينظر. مصطفى الغيلاني.جامع الدروس العربية.دار ابن الجوزي.القاهرة.2009. ص ص 07-05

¹⁴⁸/ الزركشي. المصدر السابق. ج.3. ص71

لعل في تأكيد الترجي ، ضمير الشأن ، ضمير الفصل ، إما لتأكيد الشرط ، قد ، السين ،

سوف ، النونان في تأكيد الفعلية ، لا التبرئة ، كلا لتأكيد النفي " 149

وتختلف صفة تلك الحروف وكذا وظيفتها رغم أنها زائدة، فمنها ما يكون

للخبر ومنها ما يكون لتوكيد ، ولكن لا يمكننا الحكم على حروف التوكيد بأنها زائدة

إلا بعد النظر في المقام الذي قيلت فيه وكذلك حال المخاطب فذهب السيوطي إلى

القول بأن " الحاجة إلى التوكيد تتفاوت بحسب قوة الإنكار وضعفه " 150 وسئل

الزركشي عن التأكيد بالحرف ، ومعناه ، فقال : " هذا يعرفه أهل الطباع ، تجدون من

زيادة أحرف معنى لا تجدونه بإسقاطه " 151

ويعتبر إطناب الحرف ظاهرة بارزة في أسلوب القصص القرآني ، وهو أن يُذكر

الحرف أكثر من مرة بغرض التوكيد والتنبيه ، أو أن يأتي مؤكداً لفعل أو اسم

يلحقه، وذكر هذا الأمر السيوطي بقوله " ثم باب الزيادة للحرف ، وزيادة الأفعال قليلاً ،

والأسماء أقل " 152

¹⁴⁹/السيوطي ، معترك الاقران . ج 2 ص 252

¹⁵⁰/السيوطي . الاتقان في علوم القرآن . ج 2 ص 334

¹⁵¹/السيوطي ، معترك الاقران . ج 2 ص 337

¹⁵²/السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، ج 3 ص 339

أما عن معاني تلك الحروف السالفة الذكر، فتتعدد بتعدد أنواعها وصفتها (عاملة وعاطلة). أما الحروف العاملة فهي نحو حروف الجر و نواصب المضارع، والأحرف التي تجزم فعلا واحدا، وانْ و إذ (اللتان تجزمان فعلين) والأحرف المشبهة بالفعل (التي تنصب الاسم وترفع الخبر) وأما الحروف العاطلة (وتسمى غير العاملة أيضا) فهي ما لا تُحدث إعرابا في آخر غيرها من الكلمات : (هل وهلا ونعمَ ، ولولا وغيرها ...)¹⁵³

إن لكل حرف من الحروف التي جاءت مُطَنَّبَةً في القرآن معنىً وغرضا محددتين ولم تأت بغرض التكرار غير المفيد الذي ينقلب حشوا وعيًّا في الكلام ونذكر منها :

لام الابتداء : وهي من أحرف التوكيد نحو : " لدرهمٌ حلالٌ خيرٌ من ألف

درهم حرام"

نونا التوكيد : إحداهما ثقيلة والأخرى خفيفة ، وقد اجتمعنا في قوله تعالى :

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ ^ط وَلَقَدْ رَودْتُهُ ^ط عَنْ نَفْسِهِ ^ط فَاسْتَعْصَمَ ^ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ^ط أَمَرُهُ

لِيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ (يوسف - 32)

¹⁵³/الغيلاني.المصدر السابق.ص610

ولا يؤكد بهما إلا فعل الأمر نحو، (تعلمن)، والمضارع المستقبل الواقع بعد أداة من أدوات الطلب نحو (لتجتهدن)، والمضارع الواقع شرطا بعد إن المؤكدة بما الزائدة، كقوله تعالى: "وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٧﴾" (فصلت 36) والمضارع المنفي بلا كقوله تعالى: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾" (الأنفال 25) والمضارع المثبت للمستقبل الواقع جوابا لقسم كقوله: " وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾" (الأنبياء 57) 154

أما: بالفتح والتشديد: حرف شرط يكون للتفصيل والتوكيد، وهي قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط، والمذكور بعدها جواب الشرط، فلذلك تلزمه فاء الجواب و الربط، كقوله تعالى: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٦١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٦٢﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٦٣﴾" (الضحى 9- 11) وأما كونها للتأكيد، فنحو أن تقول: (خالد

¹⁵⁴/المصدر السابق. ص 618

شجاع) فإن أردت توكيد ذلك وأنه لا محالة واقع، قلت: (أما خالد فشجاع) والأصل (

مهما يكن من شيء فخالد شجاع) (155

أُن: تختص بتفسير الجمل، وهي تقع بين جملتين تتضمن الأولى منهما معنى

القول دون أحرفه كقوله تعالى: " فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ

أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ

مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ (المؤمنون 27) (156

إِنَّ: وهي من حروف التوكيد شرط ألا تأتي مخففة وإلا أهملت.

ألا الاستفتاحية: (أما أيضا) يُستفتح بهما الكلام، وتفيدان تنبيه السامع إلى

ما يلقي إليه من كلام، وتفيد (ألا) مع التنبيه تحقق ما بعدها.

الهاء: حرف موضوع لتنبيه المخاطب، وهو يدخل على أربعة أشياء:

❖ الإشارة الدالة على الترتيب: هذا، هذه، هذين، هاتين، هؤلاء، ويجوز الفصل

بينهما بكاف التنبيه كقوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ج

¹⁵⁵/المصدر السابق. ص 614

¹⁵⁶/المصدر نفسه. ص 613

وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسَامِينَ ﴿٤٢﴾ (النمل 42) وكذا بالضمير المرفوع كقوله

تعالى : " هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ تَحِبُّوهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا

وَإِذَا حَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

﴿١١٩﴾ " (أل عمران 119) ونحو (ها أناذا) .

❖ ضمير الرفع ، وان لم يكن بعده اسم إشارة ، كقول الشاعر :

فها أنا تائبٌ من حب ليلي فما لك كلما ذُكِرْتَ تذوب

❖ الماضي المقرون بقد : نحو (ها قد رجعت)

❖ ما بعد (أي) في النداء ، كقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

﴿٦﴾ (الانفطار6) 157

السين وسوف: تسميان حرفا استقبال وتنفييس (أي توسيع) لأنهما تنقلان المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال. إلا أن (سوف) أطول زمانا من (السين) ولذلك تسمى حرف تسوييف، فنقول (سيشبُّ الغلام) و(سوف يشيخ الفتى) نظرا لقرب الشباب من الغلام ، وبعد زمان الشيخوخة من الفتى، ويجب التصاقها بالفعل.

قد: هي من أحرف التوكيد وتسمى حرف تحقيق أو تقليل أو توقع ، أو تقريب، أو تكبير حسب معناها في الجملة التي فيها. وتختص قد بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين المشبطين ويُشترط في المضارع أن يتجرد من النواصب والجوازم والسين وسوف نحو من يقول : (قد لا يذهب ، وقد لن يحدث) إذ إن (ربما) تقوم مقام (لا) في هذا المقام ، فبدل أن يقال (قد لا يكون) مثلا ، يقال (ربما لا يكون)¹⁵⁸

وتتعدد معاني " قد " بتعدد مواقعها في الجملة وكذا زمن الفعل الذي تسوقه وبهذا تتعدد أغراضها ومآربها " فإن دخلت (قد) على الماضي أفادت تحقيق معناه ، وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه ، نحو (قد يصدف الكذوب) وقد تفيد التحقيق

¹⁵⁸/الغيلاني. المصدر السابق. ص 619

مع المضارع إن دل عليه دليل ، كقوله تعالى : " أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^ط قَدْ

يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ^{٦٤} وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

(النور64) كما أن (قد) كما سبق الذكر تفيد التوقع وعليه يترتب حصول الفعل

قريبا ومن ذلك (قد قامت الصلاة) لأن الجماعة يتربون قيامها قريبا .

من: حرف جر زائد في اصطلاح النحويين " كما في قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ^ج وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ (العنكبوت 42) وتُزاد (من)

في النفي خاصة ، لتأكيدهِ وتعميمهِ كما جاء في الآية السابقة وذلك إنما ليؤكد نفي

القراءة والكتابة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وكذا تأتي (من) مع الاستفهام

الذي يفيد النفي . 159

الباء: أصلها حرف جر ، لكنها قد تزداد في الفاعل نحو (كفى بالله) وتفيد الباء

تأكيد النفي و كذا الإيجاب. أما عن تأكيد النفي فهو نحو قوله تعالى : " قَالُوا

يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

¹⁵⁹/الغيلاني. المصدر السابق. ص 621

106(هود 53) " فالباء الزائدة في (بتاركي) و(بمؤمنين) جاءت للمبالغة في التأكيد

على عدم إجابة دعوة هود عليه السلام ، كما أنها تدل على أن قومه لا يرجى منهم إيمان

قط . 160

تعتبر الحروف التي تم ورودها سابقا من أهم الأحرف التي جاءت مُطَنَّبَةً في

القرآن الكريم وبأغراض شتى أهمها التأكيد والمبالغة ، وبالإضافة إلى تلك الأحرف لا

بد من ذكر "ضمير الفصل" الذي يعتبر أيضا عاملا مهما في أسلوب الإطناب في القرآن

الكريم .

ضمير الفصل : هو حرف لا محل له من الإعراب وصورته كصورة الضمائر

المنفصلة وهو يتصرف تصرفها بحسب ما هو له ، إلا إنها ليس إياها وهو يتوسط المبتدأ

والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبرٌ كي يفيد الكلام ضربا من التوكيد¹⁶¹ . نحو قوله

تعالى :وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ

أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ (الأنفال 32) ويسمى هذا الحرف ضمير فصل لأنه يفصل بين

الخبر والنعته.

¹⁶⁰/الألوسي . المصدر السابق. ج 12 ص 82

¹⁶¹/الغيلاني. المصدر السابق. ص 95

بعد التطرق إلى أنواع الحروف وصفاتها ومعانيها وكذا أوجه الإطناب فيها وأغراضها، سننقل إلى التعرف إلى وجه آخر في الإطناب هو إطناب الكلمة، وبالتالي سنبدأ من تعريف الكلمة ومن ثم نتطرق إلى أوجه الإطناب فيها وبخاصة في قصص القرآن الكريم.

2- 5- 2: الإطناب في الكلمة:

الكلمة لفظ يدل على معنى مفرد وهي ثلاثة اقسام : اسم وفعل وحرف.¹⁶² وعليه فلا نقصد بإطناب الكلمة إطناب اللفظ، بل يُعد هذا الأخير جزءاً من إطناب الكلمة الذي يعطي معاني بلاغية عديدة ، وقد السيوطي قد ذكر في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن" ، أنواعاً ثلاثة من الإطناب، كان ثالثها إطناب الكلمة وقال عن هذا النوع إنه " أربعة اقسام : التأكيد اللفظي والمعنوي، والتأكيد بالمصدر ، والحال المؤكدة " ¹⁶³

¹⁶²/المرجع السابق. ص 05

¹⁶³/السيوطي ، معترك الاقران . ج 1 ص 338

التوكيد اللفظي:

التوكيد أو التأكيد هو تكرير ما يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع، نحو(جاء علي نفسه) و نحو (جاء علي علي)¹⁶⁴ أما التأكيد اللفظي فهو تكرار اللفظ الأول أما بمرادفه أو بلفظه وذلك بغرض، وقد زاد مصطفى الغيلاني على هذا التعريف إضافات أخرى من شأنها توضيح التوكيد اللفظي أكثر فأكثر في كتابه (جامع الدروس العربية) فقال : " التوكيد قسمان: لفظي ومعنوي :

فاللفظي : يكون بإعادة المؤكّد بلفظه أو مرادفه ، سواءً أكان اسماً ظاهراً أم ضميراً أم فعلاً أم حرفاً أم جملة وصفة نحو قوله تعالى : "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ (البقرة 35) فجاء الضمير المنفصل "أنت" للتقرير وزيادة التأكيد على ضرورة أن يسكن آدم " نفسه " وزوجته الجنة أما عن توكيد اللفظ باللفظ نفسه فهو نحو : " مات عمر عمر "

165

¹⁶⁴/الغيلاني. المصدر السابق. ص 594

¹⁶⁵/المصدر نفسه. ص 594

وأما عن توكيد اللفظ بمفرداته فهو نحو قول الصائب : " وصل كتابك بعد تأخير وإبطاء وانتظار له واستبطاء " وان التأخير والاستبطاء والإبطاء بمعنى واحد ، وإنما يهدف بذلك إلى التقرير في نفس المخاطب لبعد الأمر وتطاول المدة في انقطاع كتابه عنه ، وذلك ما لا بأس فيه في هذا الموضوع) .¹⁶⁶

وأما عن التوكيد بالجملة، فهو تكرار الجملة ذاتها إما بعدها مباشرة ويدعى هذا التوكيد المتصل وإما بعد فاصل ويسمى توكيدا منفصلا . وهو نحو قوله تعالى : " إِنَّهُر

فَكَرَّوَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فُقْتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ (المدر 18 - 19)

التوكيد المعنوي :

يُعرَّفُ التوكيد المعنوي بأنه : " تابعٌ يرفعُ تَوَهُّمَ إضافةٍ إلى المتبوع ، أو يراد به الخصوص وهو على ضربين : أحدهما الذي قُصِدَ به رفع الوهم عن السامع بأن المتكلم حذف مضافا وأقام المضاف إليه مقامه، والآخر رفع التوهم بأن المتكلم وضع العام موضع الخاص "¹⁶⁷ ويكون التوكيد المعنوي بذكر (النفس ، أو العين ، أو

¹⁶⁶/ ابن القيم . المصدر السابق.. ص 166 – 167

¹⁶⁷/ ابن مالك الأندلسي. شرح التسهيل:تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد.دار الكتب العلمية.بيروت.2000. م.3. ص 152

جميع أو عامة ، أو كلا ، أو كلتا) على شرط أن تضاف هذه المؤكّدات إلى ضمير يناسب المؤكد ، نحو (جاء الرجل عينه، والرجلان نفساهما ... الخ

وفائدة التوكيد بالنفس والعينُ رفع احتمال أن يكون في الكلام مجازاً أو سهواً أو نسياناً فإن قلنا " جاء الأمير " ربما يظن السامع أو يتوهم أن الأمير هنا هو اسم علم فنؤكد القول باستعمال (نفسه أو عينه) كي يفهم أننا نفصد ابن الملك و نزيل اللبس والتوهم. وفائدة التوكيد بكل ، وجميع وعامة ، الدلالة على الإحاطة والشمول . وذلك نحو قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ

السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ (البقرة 29)

وقد جاءت كلمة " جميعا " زائدة في هذه الآية توكيدا من الله وللمبالغة في ذكر المنافع الموجودة في الأرض سواء ما تعلق منها بالإنسان أو الحيوان أو المعادن وغيرها " 168 وكذلك في قوله : " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي

¹⁶⁸/الألوسي. المصدر السابق. مج 1 ج 1. ص 217

بِأَسْمَاءٍ هَتُولَاءٍ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ (البقرة 31) فجاءت (كلها) توكيدا معنويا

لكلمة (الأسماء) ليدل على المبالغة في الشمول¹⁶⁹

ملاحظة:

إذا أُريدَ تقوية التوكيد يُؤتى بعد كلمة (كله بكلمة أجمع) ، وبعد كلمة

(كلها) بكلمة (جمعاء) وبعد كلمة (كلهم) بكلمة (أجمعين) ، وبعد كلمة

(كلهن) بكلمة (جُمع) . وذلك نحو قوله تعالى: " فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾

(الحجر 30) وقد يؤكد بأجمع و جمعاء وأجمعين وجمع ، وإن لم يتقدمهن لفظ (

كل) ، وصفه قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

﴿٣٩﴾ (الحجر 39)

و يجوز أن تجر (النفس) أو (العين) بالباء الزائدة ، نحو (جاء علي بنفسه)

والأصل (جاء علي بنفسه)¹⁷⁰

¹⁶⁹/الألوسي.المصدر السابق ج 23. ص 217

¹⁷⁰/الغيلاني المصدر السابق. ص 595-596

التأكيد بالمصدر :

المصدر هو لفظ دال على الحدث المجرد عن الزمان و متضمن أحرف فعله لفظا مثل (علم، علما) أو تقديرا (قاتل ، قتالا) أو معوضا مما حذف بغيره مثل (وعد: عِدَّة ، وسلم: تسليما) والمصدر أصل للفعل، وعنه تصدر جميع المشتقات (171¹) ويأتي المصدر مؤكداً لمضمون فعله ، فيبقى بناؤه على ما هو عليه مثل ، (ضربت اللص ضربا) و(أكرمنا المجتهد إكراما) ويراد منه تأكيد حصول الفعل.

وقد تكرر التأكيد بالمصدر في القرآن الكريم كي يؤكد الله على قدرته وعظيم سلطانه تارة وكي يزيد من قوة سخطه غضبه على الكافرين الجاحدين تارة أخرى .
ومن ذلك قوله تعالى : " قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ^ط فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ^ط أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ (المائدة 115) حيث جاء المصدر (عذابا) لتأكيد فعله (أعذب) وكذلك في قوله تعالى : "قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ^ط وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفُهُ^ط وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ^ط ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ^ط فِي

¹⁷¹/ المرجع السابق. ص 124

أَلَيْمٌ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ (طه 97)، فجاء المصدر " نسفا " للتأكيد على تهديد الله وإظهار غضبه

وكذا تهويل الأمر " 172

الحال المؤكدة:

الحال المؤكدة هي التي يُستفاد من معناها بدونها وإنما يؤتى بها للتوكيد وهي

بذلك عكسُ الحال المؤسسة التي لا يستفاد منها بدونها¹⁷³ وهي نحو قوله تعالى: " وَمَا

نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ^ط فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾

(الأنعام 48) والحال ثلاثة أنواع :

1. مايؤتى بها لتوكيد عاملها ، وهي التي توافقه معنىً فقط ، أو معنىً ولفظاً

فالأول مثل قوله تعالى : " فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

¹⁷²/الألوسي. المصدر السابق. ج 16 . ص 297

¹⁷³/الغيلاني. المصدر السابق. ص 497

الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (النمل 19) فجاءت (ضاحكا) حالا مؤكدة لتأكيد أن المقصود

بالضحك ، هو الضحك الحقيقي .

وجاء في البرهان إنما تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة " وهم لا يشعرون " ولذلك

أكد التبسم بالضحك ، لأنهم يقولون تبسم كتبسم الغضبان ، لينبه أن تبسمه

كان تبسم سرور " 174 وكذلك قوله تعالى : لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

كثيرةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ

عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ (التوبة 25) فكلمة " ولى "

تعني " أدبر " لكنها جاءت للتأكيد المعنى .

2. ما يؤتى بها لتوكيد صاحبها : نحو (جاء التلاميذ كلهم جميعا) ، قال

تعالى : " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جمعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

مؤمنين " (يونس 99)

¹⁷⁴/ الزركشي. المصدر السابق. ج.3. ص 65

3. ما يؤتى بها لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفين جامدين

نحو: (هو الحق بيننا ، أو صريحا) ونحو (نحن الأخوة متعاونين)¹⁷⁵

فضلا عما ذكرنا من أقسام الإطناب سابقا ، توجد أقسام أخرى للإطناب لها أهمية كبيرة وخاصة في قصص القرآن الكريم إذ جاءت في مواطن عدة من سور القرآن، ونذكر من هذه الأقسام : "وضع الظاهر موضع المضمّر" وهو وضع الاسم والضمير

المنفصل بدلا من الضمير المستتر ، أو وضع الظاهر بدلا من الضمير"¹⁷⁶

ولهذا يدخل هذا القسم في باب إطناب الكلمة وقد ذكره أهل البلاغة القدماء باسمه منهم الزركشي والسيوطي وغيرهم كما أنهم قد فصلوا فيه القول وذكروا دواعيه وهي :

" إفادة زيادة التقرير والتمكين والتعظيم وقصد الإهانة والتقصير ، وإزالة اللبس وقصد تقوية داعية المأمور وتعظيم الأمر والاستلذاذ بذكره وقصد التوصيل ، والتشبيه على الحكم ، وقصد العموم وقصد الخصوص "¹⁷⁷

¹⁷⁵/ الغيلاني.المصدر السابق. ص 497

¹⁷⁶/ السيوطي. المصدر السابق. ج.1. ص 63

¹⁷⁷/المصدر نفسه. ج.1. ص 362

كما أن المحدثين قد عنوا بهذا القسم من الإطناب وذكره فضل عباس حسن فقال فيه " هو كثير في القرآن، و له فوائد تُدرَك بالذوق ، وتدل عليها القرائن ، ونلاحظ أن هذا الغرض شأنه شأن الأغراض الأخرى للإطناب: يأتي للتقرير ، والمبالغة ، والتوكيد على الشيء فهو غرض مهم ، جدير بالبحث لما له من فوائد بلاغية جلييلة ، وإلى هذا ذهب محمد منذر الذي قال : " فهذا الباب عظيم من العلم ، وإن لم ينبه له البيانين ، فقد نبه له الكاتبون في علوم القرآن " 178

وخير مثال على هذا القسم أو النوع من الإطناب هو ما جاء في آيات القصص في القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى: " وَأَمْرًا تُهْرَقَابِمَةً فَضَحِكْت فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ (هود 71) فقد كررت كلمة " إسحاق " بدلا من وضع الضمير (الهاء) وإنما ذلك للتأكيد والتقرير والتمكين. 179 وكذلك في قوله تعالى: " قَالُوا

يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَاسْرِبْ بِهَلِكِ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ

¹⁷⁸/ فضل عباس ، فضل حسن. المرجع السابق. ص 393 – 394

¹⁷⁹/ الألويسي. المصدر السابق. ج.12. ص 1

إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ^ط إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ (هود

81). فذكر الصبح مرتين بدلا من الضمير المستتر بقصد التهديد والتهويل.¹⁸⁰

وكذلك في قوله تعالى: "يَتَأْتِيَ لَّا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا

﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ (مريم 44 -

45) قد تكررت كلمة "الشیطان" بدل الضمير (الهاء) وذلك لتأكيد على الصفة

السيئة للشیطان وضرورة الابتعاد عن طريقه ، كما كررت لفظة (الرحمان)

للإشعار بأن وصف الرحمانية يرفع حلول العذاب كم أن الرحمانية لا تتماشى مع

العذاب ... وقد يكون المقام لإظهار الشفقة " 181

أما عن غرض التحقير فقد جاء في قوله تعالى: " قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِّي إِلَهَتِي

يَتَّبِعُونَهُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ^ط وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ (مريم 46) فجاء الضمير المنفصل

¹⁸⁰/المصدر السابق. ص نفسها

¹⁸¹/المصدر نفسه. ج16. ص 98

(أنت) بدلا من الضمير المستتر بقصد الإهانة والتحقير في حق إبراهيم عليه السلام. 182

أما عن غرض إزالة اللبس فهو نحو قوله تعالى: "قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ (هود 48) فوضع الظاهر "أمم" موقع الضمير لإزالة اللبس وذلك لتفرقة بين الأمم الأولى، وهم جميع أتباع نوح، وبين الأمم الأخرى الذين سوف يرتدون عن دينهم " 183

2-5-3: الإطناب في الجملة :

ويقصد بإطناب الجملة ما يمتد ليشمل غير كلمة، وان كانت أغراض إطناب الحرف والكلمة قد تنوعت بين توكيد وإقرار وإزالة لبس، فإن أغراض إطناب الجملة قد خُصَّت بحصة الأسد من أغراض الإطناب ككل فيأتي هذا الأخير لغرض التبديل والتكرار والإيضاح بعد الإبهام وعطف العام على الخاص وعطف الخاص على العام والاحتراس والتتيميم وغيرها.

¹⁸²/المصدر السابق. الضفحة نفسها

¹⁸³/المصدر نفسه. ج.13.ص 30

وأشهر تلك الأغراض هو التتميم ، وقد عرفه القزويني بأنه "يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله لنكتة بلاغية كالمبالغة " 184 وعرفه الزركشي بأنه " يَتَمَّ الكلام فيُلحَق به ما يكمله إما مبالغةً أو احترازا أو احتياطا " 185

ونضرب للتتميم من آيات القرآن الكريم مثلا في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ (آل عمران 21) فقوله " بغير حق " جاء تلميحا للكلام السابق (يقتلون الأنبياء) لأن قتل الأنبياء لا يمكن أن يكون على حق ولكنه ذكر " بغير حق " للمبالغة في تأنيدهم. 186

أما عن الاحتراس فهو " أن يؤتى في الكلام يوهمُ خلاف المقصود بما يدفعه " 187 وفائدة الاحتراس البلاغية هي " إطلاق الحكم وتوسيعه ، حيث يصبح شاملا مبسوطا " 188 وهو نوعان : أحدهما يتوسط الكلام ، والآخر يأتي في آخر الكلام . وقد ورد

¹⁸⁴/ القزويني. شرح التلخيص في علوم البلاغة. ط1. منشورات دار الحكمة. دمشق. 1997. ص 115

¹⁸⁵/ الزركشي. المصدر السابق. ج.3. ص 70

¹⁸⁶/ الألوسي. المصدر السابق. ج.3. ص 109

¹⁸⁷/ عباس أبو الفضل. المصدر السابق. ص 385

¹⁸⁸/ عطية مختار. علم المعاني و دلالات الأمر و النهي في القرآن الكريم. دار الوفاء للطباعة و النشر. الاسكندرية. 2004. ص 208

الاحتراس بنوعيه في آيات القرآن الكريم . نذكر منها قوله تعالى : " أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ

تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِٖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ (القصص 32) جاء هنا

الاحتراس في وسط الكلام (من غير سوء) فاحترس الله سبحانه وتعالى بإضافة هذه

الجملة كي يبعد إمكانية تصور مرض البهق أو البرص " 189

أما عن النوع الثاني من الاحتراس فهو نحو قوله تعالى : " فَجَعَلَهُمْ جُدَاذَا إِلَّا

كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ (الأنبياء 58) فقوله تعالى : " لعلهم إليه

يرجعون " احتراس جاء لدفع التوهم ، فهو لم يتركه لأنه كبيرهم بل تركه من أجل

إقامة حجة إبراهيم عليهم والاستهزاء بهم " 190

بعد ذكرنا لغرضي التتميم والاحتراس، نذكر غرضاً آخر في غاية الأهمية

ويعتبر مقوماً أساسياً في اللغة وبخاصة في أغراض الإطناب ، إنه غرض الإثبات والنفي.

¹⁸⁹/ الزركشي. المصدر السابق. ج.3. ص 65

¹⁹⁰/ الألوسي. المصدر السابق..ج.17. ص62

الإثبات ثم النفي أو العكس : وهو أن يُذكر الشيء على سبيل النفي ، ثم يُذكر

على سبيل الإثبات أو العكس من ذلك ، ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة فائدة ليست في

الأخر وذلك لتأكيد المعنى المقصود ، وإلا أصبح من التكرار غير المفيد " 191

ولما عُرف في اللغة أن الكلام يتضح بضده أعرب " ابن الأثير عن مدى بلاغة هذا

الأسلوب في الكلام وبخاصة في القرآن الكريم فقال : " اعلم أن لهذا الضرب من الأطناب

فائدة كبيرة ، وهو من أوكد وجود الإطناب " 192 ونضرب لهذا النوع مثلاً في قوله

تعالى : " قَالَ يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ

أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (هود 88)

حيث جاءت (ما أريد) ثم (أن أريد) من باب التصريح بالأمر الإثبات بعد النهي

عن طريق استعمال الضد، مبالغة وتنبهها على انه ما استطاع. 193 ثم يلي تلك

الأغراض السابقة ، غرض ذكر العام بعد الخاص ويسمى أيضا عطف الخاص على

¹⁹¹/ ابن الأثير. المصدر السابق..مج 2. ص 115

¹⁹²/المصدر نفسه. ص 115

¹⁹³/الألوسي. المصدر السابق.ج 12. ص 122

العام " وهو " أن يذكر المعنى العام الذي يتضمن العديد من الجزئيات ، ثم بعد ذلك يذكر بعض تلك الجزئيات ، وفائدته البلاغية التنبيه على فضل الخاص، حتى كأنه ليس من جنس العام " 194

وقد جاء هذا النوع من الإطناب بكثرة في القرآن الكريم وبخاصة في أسلوب القصص نذكر منها واحدة على سبيل المثال : قال تعالى: " وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ (آل عمران 49)

فقد ذكر الله هذه الآية شيئاً عاماً (الآية) بمعنى المعجزة ثم ذكر أشياء خاصة منها معجزة إحياء الموتى وشفاء الأبرص والأكمه.... الخ. و ذلك إنما للتنبيه على أهمية تلك المعجزات من بين كل المعجزات الأخرى. 195

¹⁹⁴/ ابن الأثير. المصدر السابق. ص 153

¹⁹⁵/ الألوسي. المصدر السابق. ج.3. ص 169

و كذلك هو الأمر في الآية التالية: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي

الْأَرْضِ وَمَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ (القصص 5) حيث ذكر الله (العام)

وهو (المن عليهم) ثم ذكر الخاص فشرح وقال " جعلهم أئمة ووراثين " لأهميتها

ولإظهار أن الله سبحانه وتعالى سوف ينهي أمر فرعون .

وكما سبق وان ذكرنا فإن الأغراض البلاغية لإطناب الجملة متعددة وهي

تقريبا قد أمت بمعظم الأغراض البلاغية للإطناب في حد ذاته، وعليه سنكتفي بهذا

القدر من الأغراض في إطناب الجملة، حيث يعتبر ما ذكرنا من أهمها في هذا الباب

وأما البقية فقد تم التطرق إليها بل شرحها والتوغل فيها في الفصل السابق وبذلك

نكون قد عرجنا على جل الأغراض البلاغية للإطناب إن لم تكن كلها.

الفصل الثالث

3- 1 /التعريف بالمترحم أبو بكر حمزة :

اسمه الكامل أبو بكر بن حمزة بن قدور، ولد بالبيض عام 1920. نشأ في بيئة مزدوجة الثقافة، إذ حفظ القرآن الكريم، والتحق بثانوية وهران حيث برع في مواد علمية كثيرة منها الرياضيات و العلوم واللغات كاللاتينية و الألمانية و الإنجليزية فضلاً عن اللغة الفرنسية التي يتقنها. شغل مناصب عديدة منها مدرساً بثانوية سكيكدة، و عيّن إماماً لمسجد باريس سنة 1957. أسهم بنشاطات دعوية كثيرة ترمي إلى التعريف بالإسلام و الدعوة إليه، منها المؤتمرات و المحاضرات التي كان يقيمها بالإتحاد السوفيتي سابقاً و إفريقيا، ومنها ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. توفّي رحمه الله سنة 1995 مخلفاً رصيذاً دعويًا متميزاً وصيتاً ذائعاً عبر العالم، له خمسة مصنفات باللغة الفرنسية هي:

- Traduction du Coran.
- Traité moderne de théologie.
- Poème de la Burda.
- Un soufi saharien Sidi Cheikh.
- Trois poètes algérien

3- 2 / الإطناب في تفاصيل قصة سيدنا موسى - عليه السلام -

تعتبر قصة سيدنا موسى - عليه السلام - من أبرز القصص القرآنية التي ذكرت أكثر من مرة و في أكثر من موضع من سور القرآن الكريم. وقد ذكر سيد قطب "أن أنها أكثر القصص في القرآن تكرر حيث وردت هذه القصة في حوالي الثلاثين موضعا"¹⁹⁶ و هي قصة واحد من أولي العزم الخمسة: كلیم الله موسى عليه السلام، أما أولو العزم فهم: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد - صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد جاءت أحداث و مواضيع قصة سيدنا موسى - عليه السلام - مقسمة إلى جوانب عدة ذكرت في آيات عديدة من سور القرآن، نذكر منها سورة الأعراف، الشعراء، الفرقان، طه، البقرة، النمل، النساء، المائدة، القصص، هود، غافر، فصلت، الذاريات، الكهف، إبراهيم، الأنبياء، وقد جاء كل حدث بأسلوب مختلف عن الآخر وإن كان فيه نوع من الإطناب فهو يأتي دائما بشيء جديد يضيف على السورة نوعا من الشرح و التفصيل عما سبقه.

¹⁹⁶/ سيد قطب. التصوير الفني. ص 127

فقد بدأت قصة سيدنا موسى في سورة الأعراف فجاء فيها أولا ذكر للإرسال والدعوة و التكنيب، (الآية 103) ثم تلتها تفاصيل القصة، و ليس ذلك بتكرار للمعلومات و إنما هو شرح من باب ذكر للعام بعد الخاص. (الآية 104 - 108).

كما تكرر ذكر إرسال موسى إلى بني إسرائيل في سورة طه (الآيات 46 - 52) لكن هذه المرة جاء الذكر بتفاصيل أكثر بشأن الحوار الذي دار بين موسى و فرعون، كما أن الشخصيات قد أضيف عليها (هارون) أخو موسى -عليهما السلام- وكذلك جاء ذكر الإرسال في سورة الشعراء (الآيات 10 - 24) حيث تكرر طلب موسى لفرعون بأن يبعث معه بني اسرائيل لكن جاءت الزيادة في ذكر سبب مأزرة هارون لأخيه نظرا لعيب في نطقه، و كذا في ذكر هروب موسى من قصر فرعون بسبب قتله لأحد الرجال.

حتى سورة القصص قد تناولت ذكر الإرسال (الآيات 29 - 35) لكن هذه المرة كانت التفاصيل في ذكر عصا موسى التي تحولت إلى جان فيما وصفت من قبل على أنها شعبان أو حية.

و نلاحظ أن الله -سبحانه و تعالي- كان يذكر في كل سورة تناولت قصة موسى، خبر إرسال النبي ثم يتلوها مباشرة بذكر تكذيب فرعون و قومه. حيث جاءت

الآيات (109- 127) من سورة الأعراف بذكر تكذيب فرعون لموسى و اتهامه بالسحر، و كذا هو الحال بالنسبة للآيات (56- 76) من سورة طه، و كذا الآيات (25- 56) من سورة الشعراء. حتى سورة القصص قد تناولت تكذيب فرعون للنبي ووصف غطرسته و تكبره في الآيات (38- 39).

بعد ذكر أحداث بعث النبي موسى -عليه السلام- إلى بني إسرائيل و دعواه فرعون أن اعبد الله و لا تطغى في الأرض، و بعد سرد تفاصيل تكذيب فرعون و طغيانه في الأرض، ذهبت كل السور التي تناولت قصة سيدنا موسى إلى ذكر نهاية فرعون و جنوده و طريقة تعذيبهم و أخذهم بأثامهم و ذنوبهم.

فذكرت تفاصيل التعذيب في الآيات (130- 137) من سورة الأعراف لكنها جاءت مختصرة في الآيات (77- 79) من سورة طه. كما ذكر نهاية فرعون في الآيات (57- 67) من سورة الشعراء لكن هذه المرة جاء ذكر انفلاق البحر بالعصا. وكذلك تناولت سورة القصص عاقبة فرعون و نهايته الأليمة في الآيات (40-

(42

صفوة القول:

لقد لاحظنا من خلال تتبعنا لمواضع الإطناب التي ذكرت فيها قصة سيدنا موسى -عليه السلام- أن تفاصيل هذه القصة قد جاءت حقا مكررة في مواضع عدة، لكن هذا الإطناب في ذكر الأحداث والشخصيات لم يأت عبثا ولا على سبيل الحشو والتطويل. وإنما كان يأتي دائما لفائدة ولأغراض بلاغية في غاية الأهمية. وقد عمدنا إلى البحث عن ترتيب نزول السور التي ذكرت قصة سيدنا موسى -عليه السلام- كي نعرف التسلسل الحقيقي لأحداث القصة ونميز بين ما جاء أصليا للمرة الأولى وما جاء مطنبا أو مكررا.

و كل ذلك سيعرض في المبحث اللاحق، مع عرض لجل الآيات التي اكتفينا بالإشارة إليها في هذا المبحث دون عرضها، وإنما ذلك من باب الاحتراس من التكرار غير المفيد في عناصر البحث. حيث ارتأينا أن عرض الآيات مع شرحها و ترجمتها سيكون أنجع في المقارنة و يسهل عملية النقد.

3- 3/ تحليل ونقد طريقة نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة أبو بكر حمزة:

إن قارئ القرآن الكريم و الدارس فيه، لابد أن يشد بظاهرة عجيبة في أسلوب هذا الأخير وبخاصة في أسلوب القصص القرآني ألا وهي ظاهرة الإطناب. وإن كان بعض المحدثين يخلطون في ماهيته أو إطلاق المصطلح الصائب عليه، فإننا سنعتبر ما أطلقوا عليه اسم 'التكرار' إطناباً رغم أننا قد فصلنا في هذه القضية من بل و أشرنا إلى أن التكرار إنما هو فرع من فروع الإطناب.

و ظاهرة الإطناب في القرآن الكريم حقيقة لا يمكن نكرانها، إلا أن المقصود بها ليس إعادة الألفاظ و الجمل و المركبات مرة بعد مرة في السياق نفسه و للأغراض ذاتها، فحاشى أن يعتري كلام الله نقص أو عجز، و إنما المقصود بها ذكر بعض القصص القرآنية في سور شتى من القرآن و بالطبع يختفي وراء ذلك أسرار و حكم تضاف إلى جوانب إعجاز القرآن الكريم.

و لم تلتزم القصة القرآنية طريقاً واحداً من حيث الطول و القصر و الإجمال و التفصيل و إن القصص التي ذكرت أكثر من مرة في القرآن لا نجد منها قصة واحدة ذكرت في سورتين بطريقة واحدة. ثم إن ذكر القصة أكثر من مرة لم يكن هدفه ذكر القصة بذاتها بل جاءت لتتوافق مع السياقات المختلفة.

كما أنه من الأمور التي يجب أن يلتفت إليها الباحث أو الدارس في موضوع الإطناب في قصص القرآن الكريم و خاصة إطناب الجمل منها، ترتيب نزول سور القرآن الكريم حيث يقول فضل حسن عباس في هذا الشأن: " لا بد أن ننبه إلى أمر مهم هو أن الباحث في القصة كي تكون نتائجه مقبولة و أحكامه صحيحة، لا بد له من أن يقوم بدراسة موضوعية. وهذه الدراسة لا تتم له إلا حينما تكون ركيزته الأولى، بحث القصة من حيث الترتيب النزول ليعرف ما الذي نزل أولاً." 197

و عليه فقد تتبعنا ترتيب نزول بعض السور التي تناولت قصة موسى -عليه السلام- مطنبة و هي كما يلي: سورة الأعراف و ترتيبها (39) ، سورة طه و ترتيبها (45)، سورة الشعراء و ترتيبها (47) ، سورة النمل و ترتيبها (48)، سورة القصص و ترتيبها (49)، سورة هود و ترتيبها (52) ، و أخيرا سورة البقرة و ترتيبها (67). كي نعرف أين جاء الإطناب بالضبط (حسب ترتيب النزول) و نعرف نوعه و الغرض منه بالتحديد.

¹⁹⁷ عباس حسن فضل. عبد الكريم أحمد. القصص القرآني: إحياءه و نفحاته. دار الفرقان. ط1. 1987 ص 26

ومن أبر القصص القرآنية التي ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم، قصة سيدنا موسى -عليه السلام- (موضوع بحثنا) فنذكر سيد قطب " أنها أكثر القصص في القرآن تكرارا، حيث وردت هذه القصة في حوالي الثلاثين موضعا".¹⁹⁸

و يمكن تقسيم قصة موسى -عليه السلام- إلى جوانب عدة جاءت مقسمة على سور عديدة من القرآن الكريم و مكررة في بعضها و قد تطرقنا إلى هذا الأمر في المبحث السابق. أما هذا المبحث فسنخصصه لتبيان مواضع الإطناب في الآيات سواء أكانت على مستوى الحروف أو الكلمات أو الجمل، ثم نبحت في ترجمتها من قبل المترجم (أبو بكر حمزة) ونرى إذا ما تقبلت اللغة الفرنسية ظاهرة الإطناب بصدور ربح كما تقبلتها اللغة العربية. وكيف تصرف المترجم مع المواطن التي جاء بها إطناب أو تكرار في الآيات الكريمة.

و نبدأ بحثنا هذا من سورة الأعراف نظرا لكونها أسبق ترتيبا في النزول من السور التالية كما سبق و أن أشرنا. و نطلق -بإذن الله- من مشهد موسى -عليه السلام- مع فرعون و السحرة الذي تلخصه الآيات التالية:

¹⁹⁸/ سيد قطب. المصدر السابق. ص 127

" قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ
عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ
أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿١١٨﴾ فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ (الأعراف 109-122)

جاء من بين الآيات السابقة الآية "يأتوك بكل ساحر عليم" التي كررت في سورة الشعراء "يأتوك بكل ساحر عليم" ﴿١١٧﴾ وقد تبدو في الظاهر أن الآية مطنبة بالشكل نفسه، لكن كما سبق وأن ذكرنا فإن الإطناب لا بد أن يكون بغرض الإفادة

¹⁹⁹ سورة الشعراء الآية 37

والإتيان بالجديد فنلاحظ أن (سحّار) جاءت على وزن (فعّال) أي صيغة مبالغة وبالتالي يكون المعنى الثاني أقوى من الأول وبخاصة لأن سورة الشعراء نزلت بعد سورة الأعراف.

لكن المترجم حاول التصرف في صيغة المبالغة تلك ونقل الآية على النحو التالي:

(tout homme très versé dans la magie) و (tout magicien averti) فعبر

عن كلمة (ساحر) بكل شخص له مهارة سحرية، و كلمة (سحّار) اعتبرها خاصة بأهل السحر النابغين فيها فنذكر هنا كلمة (magicien). لكن هذا التلاعب بالألفاظ لم ينقل حقيقية مضمون الآيتان، ضف إلى ذلك أن اللمحة الجمالية التي طغت على السورة في اللغة العربية، قد ضاعت عند ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

كذلك نجد الإطناب في قوله تعالى: "قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ

نَحْنُ الْمَلْقِينَ" 200 إذ جاءت بالمعنى نفسه في سورة طه: "قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ

²⁰⁰ سورة الأعراف. الآية 115

وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿١٥﴾²⁰¹ أي بمعنى 'قبلك'²⁰² لكن هذا المشهد قد

اختزل من سورة الشعراء نظرا لكونه قد ذكر في سورة الأعراف و طه من قبل.

كما أن الآية: " وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

﴿١٣﴾²⁰³ جاءت في سورة الأعراف و سورة الشعراء على حد سواء. لكن الفرق كان

يكمن في زيادة همزة في (أن) في الآية " فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ

كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾²⁰⁴ وبهذا لم يكن المعنى مكررا بذاته و إنما فيه إضافة مهمة.

حيث يخبرنا الله تعالى في الآية الأولى عما تشارط عليه فرعون و السحرة الذين

استدعاهم لمعارضة موسى -عليه السلام- إن غلبوه أن يثيبهم و يعطيهم عطاء

جزيلًا.²⁰⁵

²⁰¹/ سورة طه. الآية 65

²⁰²/ الإمام ابن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. ط1 2002. بيروت لبنان. ج.2. ص 750

²⁰³/ سورة الأعراف. الآية 113

²⁰⁴/ سورة الشعراء. الآية 41

²⁰⁵/ ابن كثير. المصدر السابق. ج.2. ص 749

أما في الآية الثانية فيظهر قول السحرة وهم بين يدي فرعون يطلبون منه الإحسان الذي اتفقوا عليه من قبل إن غلبوا موسى -عليه السلام- قائلين: هذا الذي جمعنا من أجله وأئن لنا أجرا إن غلبنا. 206

و جاءت معظم الآيات الأخرى التي ذكرناها متشابهة مع آيات سورة الشعراء، فكانت تحافظ على الشكل نفسه والكلمات ذاتها مع إضافة بعض الجديد في كل مرة تناسباً مع السياق. أما بعض المشاهد فقد حذفت -كما سنلاحظ- في السورة الثانية نظراً لذكرها في السورة السابقة، ولكن مع ظهور بعض المشاهد الجديدة من باب إثراء القصة.

"قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٨﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿١٩﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٠﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٢١﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ

أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ

أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَىٰ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ (الشعراء 34- 48)

نلاحظ أن المترجم في نقله لتلك الآيات إلى اللغة الفرنسية لم يتمكن من استعمال الإطناب كما جاء في اللغة العربية وذلك لا يرجع إلى عجزه في قدراته وإنما راجع إلى تركيبية اللغة الفرنسية التي لا تقبل أن تتردد الألفاظ والجمل وحتى الحروف للتعبير على الشيء نفسه وإن كانت فيه زيادة. فنجد المترجم يستعمل كلمة تارة ثم يستعمل مرادفا لها تارة أخرى مثلا كلمة (عصا) يترجمها (bâton) في موضع وفي موضع آخر ب (verge). كما أنه اضطر إلى تغيير الأسلوب وتحويله في بعض الأحيان رغم أنه جاء مطنبا وبالشكل نفسه في اللغة العربية. و سنوضح ذلك كله من خلال إدراج ترجمة أبو بكر حمزة للآيات السابقة.

ترجمة الآيات (109 - 122) من سورة الأعراف إلى اللغة الفرنسية:

« Voila vraiment un magicien savantissime ! S'écrièrent les dignitaires du peuple de Pharaon.

Il veut vous faire sortir de votre terre ! Que conseillez-vous donc ? (Demanda Pharaon).

Temporise avec lui et avec son frère, lui dirent-ils, et envoie des agents dans les cités,

Pour t'amener tout homme très versé dans la magie »

Les magiciens vinrent chez Pharaon, « Aurons nous une récompense certaine si nous sommes vainqueurs ?

Demandèrent –ils.

Oui, et (en plus) vous ferez partie de mes courtisans.

Moïse ! Dirent-ils (alors) jette ton bâton, ou est-ce a nous de jeter les nôtres les premiers ?

A vous de jeter ! dit Moïse. Quand ils eurent jeté (leurs bâtons) il fascinèrent (une habilité) extraordinaire dans leur art.

Nous inspirâmes alors a Moïse de jeter sa verge et aussitôt (fait) elle happa ce que les magiciens avaient inventé.

La vérité éclata et vaines furent les manœuvres des magiciens.

Vaincus, alors, ils se retirèrent humiliés.

Les magiciens (ainsi) culbutés se prosternèrent

En disant : « Nous croyons au Seigneur des mondes

Au Seigneur de Moïse et d'Aaron. ²⁰⁷

بعد عرضنا لهذه الترجمة سنقارن كيف نقل المترجم الآيات الشبيهة بالآيات

الأولى وكيف تصرف مع الإطناب الذي جاء فيها. و ما سنلاحظه هو أن المترجم قد

حاول أن يتجنب الإطناب أو التكرار بقلب ترتيب بعض الكلمات أو إعطاء مرادفات لها

كما سبق و أن ذكرنا و نلاحظ ذلك جليا في ترجمته التالية للآيات (34 - 48)

من سورة الشعراء.

« C'est un savant magicien », dit Pharaon aux dignitaires
qui l'entouraient.

Il veut vous chasser de votre pays par magie ! Que
prescrivez- vous ?

²⁰⁷ / traduction du Coron faite par Abou Baker Hamza. Tom 1. PP 198-199

Fait les attendre, lui et son frère, dirent-ils et dépêche dans toutes les villes des recruteurs.

Pour t'amener tout magicien averti.

Au moment fixé du jour connu les magiciens furent réunis.

On dit (également) aux gens : « Voulez-vous venir assister en foule (à la compétition annoncée) ?

Peut être suivrons-nous les magiciens, s'ils sont vainqueurs.

Lorsque les magiciens arrivèrent ils, demandèrent a Pharaon :

« Aurons-nous certainement une récompense, si nous sommes vainqueurs ? »

Bien sur ! dit Pharaon, et nous, vous ferez partie de mes courtisans !

« Jetez ce que vous avez à jeter » leur dit Moïse.

Ils jetèrent (aussitôt) leurs cordes et leurs verges en disant : « Par la puissance de Pharaon ! En vérité nous sommes vainqueurs ! »

Alors Moïse jeta son bâton et voici qu'il happa leurs artifices.

Les magiciens tombèrent alors, face contre terre

En disant : « Nous sommes croyants au Seigneur des mondes

Le Seigneurs de Moïse et d'Aaron.²⁰⁸ »

و هكذا يتضح لنا من خلال مقارنة كل الآيات التي جاء تحتها خط في سورة الأعراف بمثيالاتها في سورة الشعراء، وجدنا أن الآيات التي جاءت مطنبة في جملها لم تترجم بالطريقة ذاتها في السورتين (عكس ما هي عليه في اللغة العربي) وإنما ذلك خوفا من المترجم أن يفهم القارئ للقرآن باللغة الفرنسية أن تلك الآيات قد كررت دون جدوى و يجزم بضرورة حذفها.

و عليه فقد ذهب إلى تغيير الألفاظ مثلا كلمة (المدائن) التي ترجمها في سورة الأعراف بكلمة (cités) و في سورة الشعراء بكلمة (villes). كذلك كلمة (أرضكم) التي جاء في ترجمتها في الأعراف بكلمة (votre terre) أما في الشعراء فترجمت بكلمة (votre pays). و كذا الفعل (يخرجكم) حيث جاءت ترجمته على التوالي بالفعالين (sortir) و(chasser).

²⁰⁸ / op-cit, Tom 2, pp 49

أما عن تغيير المترجم للأسلوب في نقل الآية نفسها فنلاحظه مثلا في ترجمة الآيتين التاليتين: " فألقي السحرة ساجدين" و " وألقي السحرة ساجدين" فبغض النظر عن عمل الفاء السببية و الواو، يبقى معنى الآيتين واحد كما أن الله عز وجل حافظ على الأسلوب نفسه والكلمات ذاتها في نقل مشهد السحرة و هي تسجد لوجه الله. لكن المترجم عجز أن يبقى الأسلوب ذاته عند الترجمة إلى اللغة الفرنسية، فنقل بذلك إطناب المعنى دون المبنى حين قال في سورة الأعراف ثم الشعراء على التوالي:

و (Les magiciens (ainsi) culbutés se prosternèrent

Les magiciens tombèrent alors, face contre terre)

وكذا في ترجمة الآيتين التاليتين: (إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) والآية

(أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) التي سبق وأن قدمنا شرحا لهما و رأينا كيف

أمكن لهمزة أن تضيف في المعنى و تجعل تكرار الآية لفائدة . نجد المترجم قد اكتفى

بجعل الأجر أكيدا في سورة الأعراف (récompense certaine) ثم جعل فعل

إعطاء الأجر هو الأكيد في سورة الشعراء (certainement une)

(récompense). لكنه عجز على أن يجد في اللغة الفرنسية بديلا لإطناب الحرف

ذاك إلا بتغيير صفة الأسلوب.

و مثل تلك الأمثلة كثر في ترجمة الإطناب بأنواعه الثلاثة في قصة موسى - عليه السلام- من قبل المترجم و الآيات التي جاء تحتها خط كلها تدخل في الباب نفسه من المقارنة من حيث ما جاء من الإطناب محذوفا أو متصرفا فيه.

و نبقى دائما في سورة الأعراف لكن مع آيات آخر، حيث سنتأمل في الآيتين التاليتين: "فألقي عصاه فهي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين." حيث جاءت هاتان الأياتان مكررتان في سورة الأعراف (107- 108) و سورة الشعراء (32- 33) بالطريقة ذاتها لكن ترجمتها إلى اللغة الفرنسية كانت مختلفة و ألغى التكرار من السورتان -كي يحترم المترجم بذلك خصائص اللغة الفرنسية- .

- Moïse jeta sa verge et voici qu'elle devint un véritable dragon. Il retira sa main et voici qu'elle apparut blanche aux spectateurs²⁰⁹ (p198/ T1)

- Moïse jeta son bâton et voici (qu'il se changea) en un dragon véritable. Il exhiba sa main et soudain, elle (devint) blanche pour les spectateurs. (p48/T2)²¹⁰

²⁰⁹ ترجمة الآية (107-108) من سورة الأعراف

²¹⁰ ترجمة الآية (32-33) من سورة الشعراء

و ما نلاحظه عن الترجمتين هو أن المترجم قد استعمل الأسلوب نفسه في نقل المواضع التي جاء بها الإطناب من تغيير للألفاظ المكررة و تحوير في الأسلوب المتماثل. حيث يرجع ويظهر لنا مصطلح العصا الذي يظهر تارة بترجمة (verge) و تارة أخرى بترجمة (bâton) رغم أن المترجم واحد و أن الآية نفسها و تفسيرها واحد وإنما كررت لتوافق السياق في سورة الشعراء.

كما أنه لجأ إلى تغيير موضع الصفة و الموصوف في ترجمة (ثعبان مبین) فيقول تارة (veritable dragon) و (dragon veritable) تارة أخرى. وكل ما جاء تحته خط في الآيتين قد غير من ترجمة سورة لأخرى رغم أنه في اللغة العربية واحد و معناه واحد.

و لما كانت سور الأعراف هي أسبق ترتيباً من حيث النزول مقارنة بالسور الأخرى التي تناولت قصة موسى مطنبة فإنها حفلت بآيات عديدة ذكرت أول مرة فيها ثم كررت في السور الأخرى. ومن بين تلك الآيات نذكر ما يلي:

" وَإِذْ أَخَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ (الأعراف 141)

و معنى الآية: يولونكم أو يكلفونكم الأعمال الشاقة و الأمور الفضيعة أو يرسلونكم إليها ويصرفونكم فيها. فيسومونكم سوء العذاب المفسر بما بعده: و هو قتل الأبناء و استحياء النساء. و هو نوع من التعداد و حملوا على أنه قدم الذبح لأنه أصعب الأمور و أشنعها عند الناس، و إن كان الاستحياء أعظم من القتل عند الغيور. 211

و بذلك فإن الله ذكر العام وهو (العذاب) ثم أتبعه بالخاص وهو (قتل الأبناء) و (استحياء النساء) و هو نوع من الإطئاب في الجملة ذاتها. لكن الإطئاب في هذه الجملة يتعدى تركيبها حيث أنها كررت ذاتها (إطئاب جملة) في سورة البقرة و كذا سورة ابراهيم فجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

" وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ (البقرة 49)

²¹¹ الألويسي. المصدر السابق. ج 1. ص 254

" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِكُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن

رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ (ابراهيم 6)

و إن كان المعنى واحدا فقد جاءت الصيغة مختلفة بعض الشيء في الآيات

الثلاث، حيث جاء الفعل (يُقتلون) في سورة الأعراف و الفعل (يُذبحون) في سورتي

البقرة و ابراهيم. كما أن في السورتين الأولتين فلن الخطاب كان من الله على عباده،

فيما جاء في سورة ابراهيم عن طريق الرواية، فيخبرنا الله عما قاله موسى -عليه

السلام- إلى قومه. و سنرى كيف تعامل المترجم مع هاته الآيات عند نقلها إلى

اللغة الفرنسية.

ترجمة الآية من سورة الأعراف:

* (Souvenez-vous) lorsque nous vous délivrâmes des gens de Pharaon qui vous infligeaient les pires services, tuant vos fils et épargnant vos femmes, il y avait en cela une dure épreuve (à laquelle) votre Seigneur vous avait soumis.

ترجمة الآية من سورة البقرة:

*(Souvenez-vous) aussi du jour ou nous vous sauvâmes des gens de Pharaon qui vous infligeaient les pires cruautés : ils égorgeaient vos fils et conservaient vos femmes en vie. En cette délivrance, il y avait de la part de votre Seigneur une immense faveur.

ترجمة الآية من سورة ابراهيم:

* Quand Moïse dit à son peuple : « Souvenez-vous des bienfaits dont Dieu vous a comblés : il vous a délivré des gens de Pharaon qui vous maltraitaient ignominieusement, égorgeaient vos fils et laissaient vos femmes en vie. En cela il y avait une rude épreuve (pour vous de sa part).

و إذا جاء في سورة الأعراف و الشعراء ذكر معجزتي موسى -عليه السلام-

(العصا التي تحولت على ثعبان، و اليد التي خرجت بيضاء) قال تعالى: "فألقى عصاه

فهي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين." فإن سورة النمل و القصص قد

اختصت بتفاصيل أكثر في سرد حادثة ابيضاض اليد و بذلك يكون الإطئاب دوما

لفائدة زيادة معلومات في القرآن الكريم و لا يأتي عبثا. حيث يقول تعالى: "وَأَدْخِلْ

يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ (النمل 12) كما يقول في سورة القصص: "أَسَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ

بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ (القصص 32) .

وان كان الله قد استعمل لفظتي (ادخل و اسلك) فإن معنى الآية يبقى واحدا،

وجاءت (من غير سوء) من باب الاحتراس—وهو نوع من الإطناب— كي لا يفهم أن

ابيضاض اليد راجع لمرض مثل البهق و البرص.^{2 1 2}

و قد ترجم أبو بكر حمزة الآيتين السابقتين على التوالي:

« Introduit ta main dans l'encloture de ta tunique. Elle ressortira blanche sans (que cette blancheur résulte) d'une maladie. (T2- P65)

²¹² الزركشي. المصدر السابق. ج.3. ص 65

« Introduit ta main dans l'encolure (de ta tunique) elle sortira
toute blanche sans (que cela soit l'effet) d'une maladie. (T2-p83)

و نلاحظ ككل مرة أن المترجم يحاول أن يتجنب الإطناب في اللغة الفرنسية أو تكرار الألفاظ وحتى الأسلوب، فنراه يعبر عن الفكرة ذاتها بطرق مختلفة. فمثلا جاء في قوله تعالى الفعل (تخرج) في الآيتين معا و كان له المعنى نفسه لكن المترجم اختار أن ينقله تارة بالفعل (ressortira) وتارة أخرى بالفعل (sortira).

مع أن (re) في الفرنسية تفيد الإعادة و فعل الشئ مرة ثانية، و عليه قد يفهم القارئ باللغة الفرنسية أن المشهد تكرر مرتين و أحدهما سبق الآخر، فعبر عن الأول بفعل (sortira) و الثاني بالفعل (ressortira). و الأمر ليس سيان في اللغة العربية فالحادثة هي نفسها، لكنها جاءت مكررة أو مطنبة في سورتين وهي بالمعنى نفسه.

كذلك هو الحال بالنسبة لترجمة لفظة (بيضاء)، فقد نقلها المترجم مرة بلطفة (blanche) و مرة بعبارة (toute blanche). رغم أن الله -عز وجل- لم يحدد شدة البياض في الآية الثانية، كما أنه لم يضيف بأن البياض كان أشد من

الذي جاء في الآية الأولى، و عليه فقد أخفق المترجم في نقله للآية لأن كلمة (toute) تعطي إضافة و شدة لكلمة (blanche).

و بذلك تصبح الآية بمعنيين مختلفين و إن كانا مقتربين، عكس ما هو عليه الحال من تساوي قدر المعلومات في اللغة العربية، و هذا ما يذهب بظاهرة الإطناب في الترجمة إلى اللغة الفرنسية التي تعد عيبا و تدل على عدم فصاحة صاحبها.

كما أن المترجم قد تصرف في نقل الاحتراس الذي سبق و أن أشرنا إليه في الآية، فترجمه شارحا بالعبارة (sans (que cette blancheur résulte)) في سورة النمل و بالعبارة (d'une maladie sans (que cela soit l'effet)) و إن كان قد اعتمد في شرحه على كتب التفسير فهذا لا يمنع من أن ينقل الجملة بالطريقة نفسها دون أن يغير في تركيبها، فهو بذلك يترجم تكرار المعاني دون الألفاظ.

أما الآن فسنعرج إلى سورة البقرة أطول سورة في القرآن، و هي تتصدر كتاب الله بعد الفاتحة رغم أن ترتيبها هو سبع و ستون حسب النزول. و قد حظيت هذه السورة بمقاطع عدة تسرد قصة سيدنا موسى -عليه السلام- و جاءت آيات منها مطمئة لما قبلها من السور و هذا ما سنتطرق إليه في الأسطر القليلة القادمة.

وتفتح قصة سيدنا موسى في هذه السورة بالآية التالية:

" وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ " و جاء في تفسير

الألوسي أن الكتاب هو التوراة بإجماع المفسرين، و في الفرقان أقوال: (الأول) أنه هو التوراة أيضا، والعطف من قبيل عطف الصفات للإشارة إلى استقلال كل منها. فالتوراة لها صفتان: كونها كتابا جامعا لما لم يجمعه منزل سوى القرآن، و كونها فرقانا تفرق بين الحق والباطل. ويؤيد ذلك الرأي قوله تعالى: " و لقد آتينا موسى وهارون الفرقان و ضياء و ذكرا". (الثاني) أنه الشارع الفارق بين الحلال و الحرام والعطف فيه مثل العطف في "تنزل الملائكة والروح". و (الثالث) أنه المعجزة الفارقة بين الحق و الباطل.²¹³

و قد تكرر هذا المقطع من الآية (و آتينا موسى الكتاب) في مواطن عدة من السور

و كان معناها كلها واحد:

" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ^ط وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ^ق أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقَا

²¹³الألوسي.المصدر السابق. ج.1. ص 259

كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ (البقرة 87) و كذلك قوله " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى

الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ

﴿هود 110﴾ و كذا في قوله عز وجل: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ

أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ (الفرقان 35).

و إذا تأملنا ترجمة أبو بكر حمزة للآيات السابقات فإننا سنلاحظ أنه لم يرس على مقابل واحد لكلمة (الكتاب) رغم أن كل التفاسير قد أجمعت على أنه التوراة، فنراه يترجمه تارة بلفظة (Ecriture) وتارة أخرى بلفظة (Livre). رغم أنه كان بإمكانه أن يترجم بالشرح كما فعل في مواطن سابقة -قد سبق و أن أشرنا إليها- ويصرح بأنها التوراة (La Bible) كي لا يقع في هذا التناقض عند الترجمة إلى اللغة الفرنسية.

ترجمة الآية 35 من سورة البقرة:

* « (Souvenez- vous) lorsque nous donnâmes à Moïse le **Livre** et le discernent pour que vous suivez la bonne direction » .
(p15)

ترجمة الآية 87 من سورة البقرة:

* « Nous avons donné le **Livre (de la loi)** à Moïse et après celui-ci nous avons envoyé d'autres prophètes. » (p20)

ترجمة الآية 35 من سورة الفرقان:

* « Nous avons donné **l'Écriture** à Moïse et fait de son frère Aaron son lieutenant ». (p33)

ترجمة الآية 110 من سورة هود:

* « Nous avons donné **l'Écriture** à Moïse, des controverses furent suscitées à son sujet... »

ونلاحظ هنا أن المترجم كان يتأرجح بين الكلمتين (**l'Écriture**) و (**Livre**)

رغم أن الأمر كما سبق و أن ذكرنا مفصول فيه و لا يوجد معنى آخر لكلمة

(الكتاب) سوى معنى (التوراة). وقد حاول المترجم أن يضيف نوعا من التغيير أيضا في

طريقة السرد المتكررة أو التي يتخللها كثيرا من الإطناب فاستعمل بدل (**Livre**)

عبارة (**Livre de la loi**). لكنها كلها لا تعكس الأسلوب المتميز بظاهرة الإطناب

في اللغة العربية.

و نبقى دائما مع سورة البقرة و دراسة ظاهرة الإطناب في آيتها وهذه المرة سنتأمل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (البقرة 92) حيث جاء في شرح الألوسي أن الضمير في (بعده) راجع إلى موسى. و ذكر الظرف للإيدان بمزيد شناعة فعلهم.

أما (و أنتم ظالمون) فقيل فيها أن متعلق الظلم (الإشراك) و وضع العبادة في غير موضعها. و فائدة العبارة التقييد بالحل للإشعار بكون الاتخاذ ظلما. كما قيل أن الجملة غير حال بل زيادة إخبار أن سجيتهم الظلم.²¹⁴ و بهذا تكون الجملة (و أنتم ظالمون) تنميما لأن الشرك لا يكون إلا ظلما، فجاءت لتتميم المعنى و الزيادة في شناعة فعلهم.

و كي يؤكد الله عز وجل على شناعة خيانة قوم موسى و بخاصة السامري، كرر الجملة (ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون) مرة أخرى في السورة ذاتها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾

(البقرة 51) ﴿

²¹⁴ الألوسي. المصدر السابق. ج.1. ص 258

و إذا تأملنا سياق إدراج هذه الآية وجدناه واحداً، فبعد أن ذكر الله أنه بعث موسى بالبينات أي (الحجج الصادقة) و الحق في الآية (92)، ذكر بعدها مباشرة استكبار القوم وظلالهم عن سبيل الله بعبادتهم العجل و هو ظالمون. كما جاء في الآية (51) من السورة نفسها ذكر نزول الوحي على سيدنا موسى -عليه السلام- في أربعين ليلة، وبعدها مباشرة ذكر استكبار القوم و طغيانهم باتخاذهم العجل ظلماً و بهتاناً.

إذا هنا كان تكرار الآية (ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون) في اللفظ و المعنى لكن المترجم يبدو أنه أخل بظاهرة الإطناب في اللفظ و المعنى كما سنلاحظ في ترجمته للآيتين السابقتين على التوالي:

ترجمة الآية (91) من سورة البقرة:

* Certes, Moïse vous a apporté les preuves. Néanmoins, vous avez pris le veau d'or (comme objet d'adoration) vous êtes injustes !

ترجمة الآية (51) من سورة البقرة:

(Souvenez-vous) quand nous donnâmes rendez-vous à Moïse durant quarante nuits et que vous prîtes en son absence le veau –d'or comme idole) montrant ainsi votre ingratitude. (p14)

إذا ما تأملنا الترجمتين جيدا يتضح لنا أن المترجم قد حذف الجملة الظرفية (من بعده) في ترجمته للآية (91) من سورة البقرة، رغم أنه ذكرها في ترجمته للآية (51). فبما أن الآية (51) تسبق الآية (91) اكتفى المترجم بذكر التفاصيل في واحدة من الآيتين فقط و اعتبر إعادة الظرف في الثانية إطنابا فحذفه احتراما لأسلوب اللغة الفرنسية.

زد إلى ذلك أن المترجم قد أضاف شرحا عند ترجمته للعجل، فقال أنه العجل الذهبي كما أنه فسر الفعل اتخذتم بذكر العبادة، وهذا مشروع في الترجمة مادام المترجم يرجع في كل مرة إلى كتب التفسير التي سبق و أن أشار إليها في مقدمة ترجمته للقرآن. لكن الأمر غير المشروع هو أن يغير طريقة شرحه في الترجمة حيث يقول في الآية (91): "comme objet d'adoration" في وصفه لاتخاذ العجل،

بينما يقول في الآية (51): "comme idole" حيث أن الجملتين لا تؤديان المعنى نفسه بالضبط.

فاتخاذ الشيء كوثن أو آلهة لا يعنى اتخاذ الشيء للعبادة. والدليل على ذلك أن بعض الأقوام من العرب في الجاهلية كانت تعبد الأصنام كي تقربها من الله زلفا و لكن لا تحسبها آلهة. فالمعنى هنا مشوش وكان من باب أولى أن يحافظ المترجم على الأسلوب نفسه كي لا يقع في هذا اللبس فلتكرار حكمة كما سبق و أن ذكرنا ولا يأتي هكذا عبثا.

كما أن المترجم قد ترجم عبارة (و أنتم ظالمون) و التي قلنا أنها إطناب تتميم بعبارتين مختلفتين تماما في اللغة الفرنسية: (vous êtes injustes) و كذا الجملة (ainsi votre ingratitude montrant). رغم أننا سبق و أن ذكرنا أنه ما من اختلاف في معنى العبارة السابقة، فكلمة (injustice) لا تعني (ingratitude) بل هي أقوى منها و أشد وطأة في التعبير عن الظلم.

كذلك نلتبس ظاهرة الإطناب في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ

طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا

وَبَصَلَهَا ^ط قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا

سَأَلْتُمْ ^ق وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ^ط ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا

يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ^ط ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

(البقرة 61) ﴿١١﴾

فقد جاءت العبارة (بغير الحق) تقييدا للقتل لأن قتل الأنبياء لا يمكن ان

يكون على حق و لكنه ذكر ذلك للمبالغة في تأثيمهم.²¹⁵ و بذلك تكون الجملة

(بغير الحق) تتميما وهو نوع من أنواع الإطناب. لكن المترجم قد قابل تلك العبارة

بكلمة (injustement) وهي لا تؤدي حقا المعنى المرغوب في الآية الكريمة. فجاء

في الترجمة:

«et subirent le courroux de Dieu pour n'avoir pas tenu compte de ses signes et pour avoir massacré injustement ses prophètes. »

²¹⁵ الألويسي.المصدر السابق. ج.1. ص 277

وإذا كنا قد تطرقنا فيما سبق إلى بعض أنواع الإطناب وبخاصة تكرار الآيات نفسها أو بعضها في سور مختلفة ، فالآية التالية من سورة البقرة تزخر بأنواع متعددة من الإطناب رغم قصرها، وهذا إنما يدل على براعة الأسلوب السردى في القرآن وكذا على إعجازه. أما الآية فهي :

"وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَتَقَوَّمِرِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

(البقرة 54)

و أول ما يظهر في هذه الآية هو تكرار لفظة (قوم)، حيث جاء في شرح الألوسي أن تكرار هذا اللفظ إنما للتنبيه على أن خطاب موسى -عليه السلام- لقومه كان مشافهة لا بتوسط من يتلقى منه. و اللام في (لقومه) للتبليغ. نداؤه لهم ب (يا قوم) إيذان بالتحنن عليهم و أنه منهم و هم منه، و هز لهم لقبولهم الأمر بالتوبة بعد تعبيرهم بأنهم (ظلموا أنفسهم) و الباء في (باتخاذكم) سببية.²¹⁶

²¹⁶ الألوسي.. المصدر السابق. ج 1 ص 259

كذلك جاء حرف الفاء مكرراً في (فتوبوا إلى بارئكم) و في (فاقتلوا أنفسكم)، لكنها في الأولى كانت سببية لأن الظلم سبب التوبة، و في الثانية جاءت للتعقيب. كما جاءت لفضة (بارئكم) مكررة بلفظ الظاهر اعتناء بالحث على التسليم له في كل حال. بالإضافة إلى كل ذلك جاءت عبارة (إنه هو التواب الرحيم) تذييلاً لقوله تعالى (فتوبوا) أو تذييل لقوله تعالى (فتاب عليكم).²¹⁷

و مع هذا الكم الهائل من مواطن الإطناب في هذه الآية الكريمة، التي تحمل رغم صغرها معاني كثيرة كما سبق و أن رأينا في شرحها، نجد المترجم قد حذف كل تلك المواطن و اكتفى بنقل المعنى الأولي دون اللجوء إلى التتميمه أو تكراره. وإذا كان المترجم قد يلجأ أحياناً إلى الشرح في إطناب التتميم و التذييل، فإنه لم يجد أي حل أمام إطناب الحروف وهذا ما سنلاحظه في عجزه عن إيجاد مخرج لترجمة حرف الفاء الذي حذف أصلاً ولم يقابل إلا بنقطة فاصلة بين الجمل.

ترجمة الآية (54) من سورة البقرة:

« (Souvenez-vous) lorsque Moïse dit : « O, mon peuple !vous avez commis une injustice contre vous-mêmes en

²¹⁷ المصدر السابق. ج 1 ص 260- 261

rendant un culte au veau ! Repentez-vous donc à votre créateur !
Tuez-vous ! Cela vaudrait mieux pour tous, auprès de votre
créateur ! Dieu agréa votre repentir : il est clément, si
compatissant, en vérité. »

أولاً نلاحظ أن المترجم قد حذف عبارة (لقومه) و اكتفى فقط بقوله
(Moïse dit) مع وضع علامات التنصيص التي تدل على بداية الكلام المباشر. لكن
هذه الطريقة لا تفي بالغرض، ولا تعبر بالطريقة نفسها عن المعنى الذي أراده الله –
عز وجل- من الآية. كما أنه حذف الفاء السببية وفاء التعقيب - كما سبق وأن
ذكرنا- و استبدلها بنقطة أدرج بعدها مباشرة فعلي الأمر (Repentez)
و(Tuez) على التوالي.

أما عن التذييل فقد في الجملة (إنه التواب الرحيم) فقد استعوزه المترجم
بالعبارة التالية (il est clément, si compatissant, en vérité) فلم يحافظ
عليه بالقيمة نفسها كما أن التذييل كما سبق و أن أشرنا جاء للجملة (فتاب
عليكم) فاستعمل الفعل و اسم الفاعل في الوقت ذاته للفعل (تاب) في اللغة العربية.
بينما أبدال المترجم صيغة الفعل و استبدلها بعبارة (Dieu agréa votre

(repentir) فلم تتماشى مع اسم الفاعل الذي تقابله الصفتان (clément) و (compatissant) في اللغة الفرنسية و ذلك بغض النظر عما إذا كانت ترجمة العبارة (تواب رحيم) بالصفتين سالفتي الذكر صحيحة.

نبقى دائماً و سورة البقرة كي نتفحص آياتها التي تخللتها ظاهرة الإطناب،
ومن بين تلك الآيات الكريمات نذكر ما يلي: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالِ اعْوِذْ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (البقرة 67)

فلاحظ أن الآية قد جاء فيها الفعل (قال) ثلاث مرات. و ذلك إنما لنقل الحوار كما جاء على لسان موسى -عليه السلام- و كذا كلام قومه دون أية واسطة.

كما أن العبارة (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) تذييل جار مجرى المثل جاء للتأكيد، وهذا الهزأ في مثل ذلك جهل.²¹⁸ و قد ترجم أبو بكر حمزة الآية السابقة كالتالي:

* Et (souvenez-vous) quand Moïse dit à son peuple : « Dieu vous ordonne d'immoler une vache » et qu'il fut répondu : « Te

²¹⁸ البيضاوي. أنوار التنزيل و أسرار التأويل. دار الفكر. بيروت. د.ت. ج. 1. ص 15

moque tu de nous ? « A Dieu ne plaise que je sois du nombre des ignorant, (Leur répondit-il). (p17)

و ما نلاحظه على هذه الترجمة، أنها جاءت بأسلوب فرنسي محض فحذف منها كل ما جاء مكررا (كما هو الحال لترجمة الآيات السابقات). فلم يقابل الفعل (قال) الذي تكرر ثلاث مرات في العربية إلا بفعل واحد (dit). أما الباقي فقد عوض بالفعل (dire) و هو ما يقابل الفعل (أجاب) في اللغة العربية. و ذلك إنما ليتجنب المترجم تكرار اللفظ، لكن ذلك يؤثر حتما على معنى الآية و ينقل الأسلوب من المباشر إلى نوع من السرد.

ضف إلى ذلك أن التذييل الجاري مجرى المثل قد يصعب جدا تعويضه أو إيجاد مقابل له في اللغة الفرنسية، و ذلك يرجع لاختلاف اللغتين من حيث الخصائص اللغوية و كذا الثقافية الاجتماعية. لهذا لم تكن ترجمة أبو بكر حمزة لهذا التذييل مقنعة ولا مؤثرة مثل المثل رغم أنه لجأ إلى الترجمة الحرفية للعبارة.

و من الآيات التي برز فيها بكثرة التكرار اللفظي للفعل (قال) نذكر الآية التالية من سورة البقرة أيضا و هي تكمل المشهد ذاته بين موسى -عليه السلام-

قومه بشأن ذبح البقرة. فيقول عز و جل: "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ^ج قَالَ إِنَّهُ

يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا

رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا^ج قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ^ج إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا^ج قَالُوا الْكَيْنَ

جِئْتَ بِالْحَقِّ^ج فَذَنِّبُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ (البقرة 68- 71)

أول ما يبرز للعين في هذا المقطع من الآيات تكرار الفعل (قال) حيث ذكر عشر

مرات. وجاء في شرح الألوسي أن تكرار هذا الفعل إنما هو لإسناد البيان في كل مرة

إلى الله -عز و جل- لإظهار كمال المساعدة في إجابة مسألتهم.²¹⁹ و بذلك جاء

التكرار بغرض التوكيد على صحة نبوة موسى -عليه السلام- و على أن الكلام

الذي يقوله إنما هو وحي يوحى من الله و ليس من كلام البشر.

²¹⁹ الألوسي.. المصدر السابق ج 1. ص 289

فكان موسى -عليه السلام- هو الواسطة بين الله و قومه، لذلك نرى أيضا تكرار الحرف (إن) وذلك للتأكيد أيضا على الأقوال التي جاءت على لسان الله -عز وجل- وكذلك للدلالة على الصيغة غير المباشرة الحديث. و لم يكن هذا الإطناب عبثا بل جاء في سياق محكم و متين لا يحس قارئه في اللغة العربية بملل أو ركافة في الأسلوب، و إنما يجعله يتبع تفاصيل القصة بحذافيرها.

كما أن أوصاف البقرة التي ذكرها موسى -عليه السلام- فيها نوع من الإطناب وهو ما يدعى بالجملة التفسيرية. حيث فسر الله عز و جل لقوم موسى - عليه السلام- نوع البقرة قائلا أنها: "لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك" كما أنه فسر لهم لونها بقوله: "صفراء فاقع لونها تسر الناظرين".

و أضاف يفسر لهم مرة أخرى نوع البقرة عندما ادعوا أن البقر قد تشابه عليهم حين قال: "لاذلول تثير الأرض و لا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها". و كل تلك الجمل التفسيرية جاءت بغرض إقامة الحجة على قوم موسى الذين استكبروا و طغوا وكادوا ألا يذبحوا البقرة رغم علمهم بأنه الحق من ربهم.

كما أن العبارة (قالوا ادع لنا ربك) جاءت مكررة ثلاث مرات، و في كل مرة كانت تؤذن بأن قوم موسى -عليه السلام- لازلوا في ريب من أمرهم و شك في نبوة

موسى. فكانت هذه العبارة تعقب دائما بطلب أمر ما من الله - يخاله القوم أمرا تعجيزيا سيوقف موسى عن الدعوة- . كما أن العبارة (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي) بأكملها قد كررت مرتين، وهي "إعادة للسؤال عن الحال و الصفة لا ترد الجواب الأول على أنه غي مطابق و أن السؤال باق على حاله. بل جاءت المرة الثانية لطلب الكشف الزائد على ما حصل و إظهار أنه لم يحصل البيان التام رغم ما سبق من شرح و تفسير. و جاءت الجملة (إن البقر تشابه علينا) تعليلا لإعادة السؤال"²²⁰

بعد ما عرضناه من شرح للآيات و بعد كل ما تقدم من مواطن للإطناب بمختلف أنواعه، لا بد أن نتعرض الآن إلى ترجمة الآيات إلى اللغة الفرنسية و نرى كيف تصرف المترجم في نقل ذلك الكم الهائل من التكرارات و الإطناب في الأسلوب.

ترجمة الآيات (68 - 71) من سورة البقرة:

-Pries ton Seigneur (dirent les juifs) de nous en donner le signalement précis.

²²⁰الألوسي.. المصدر السابق ج.1. ص 289

-Dieu dit qu'il s'agit d'une vache ni trop vieille, ni trop jeune pour porter, répondit Moïse, d'une vache d'un âge moyen. Exécutez donc ce qui vous est ordonné.

-De quelle couleur ?

-D'un jaune clair, agréable à la vue, reprit Moïse.

-Qu'il veuille nous préciser encore ce quelle est ! pour nous les vaches se ressemblent tellement ! (Ainsi) nous serons, s'il plait à Dieu, bien inspirés (dans notre choix).

-Il s'agit d'une vache qui n'a pas été flétrie par le labour, ni l'arrosage des sols défrichés, exempte d'infirmités et de tavelures.

-Maintenant (nous savons) que tu dis la vérité, puis il immolèrent la vache. Peu s'en est fallu qu'ils ne l'eussent point fait.

و أول ما يلاحظ على هذه الترجمة حذف كل ما جاء مكررا من الفعل (قال)،

حيث عدل المترجم في الجمل و جعل تقديم موسى للكلام بقوله (إنه يقول) في كل

مرة جملة اعتراضية لا تحتوي حتى على الفعل (قال) بل استبدله بالفعل (أجاب)

(répondit). وهذا تحوير في الأسلوب لاجتناب التكرار في اللغة الفرنسية رغم أن

المعنى قد ضعف و انحاز عما جاء عليه في اللغة العربية.

فقد سبق و أن ذكرنا بأن ذاك التكرار كان بهدف جعل المحاوره بين الله

سبحانه وتعالى مباشرة مع قوم موسى الذي كان الوسيط بينهم. لكن المترجم جعل

موسى -عليه السلام- من يرد على أسئلتهم. و مثل ذلك في قوله: " **قال إنه يقول**

إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين). لكن المترجم تصرف في المعنى و نقله

خاطئاً، حين جعل موسى هو من يجيب على أسئلتهم مباشرة و ذلك في ترجمته

التالية:

D'un jaune clair, agréable à la vue, reprit Moïse

و الأمر سيان بالنسبة لكل الإجابات التي جاءت في الآيات السابقات، حيث

جعلها المترجم كلها على لسان سيدنا موسى -عليه السلام- بدل أن تكون نقلا منه

لكلام الله، وهنا مثال آخر في تشويبه لمعنى الآية التالية: (**قال إنه يقول إنها بقرة**

لاذلول تشير الأرض)

Il s'agit d'une vache qui n'a pas été flétrie par le
(labour.....)

و عليه فإن حذف مواطن التكرار في بعض الآيات لا يؤدي فقط إلى تضعيف المعنى أو تفقيره وإنما قد يؤدي أحيانا إلى الخروج به إلى منحى خاطئ مما يعتبر تشويها لمعاني الآيات بل و تحريفا للقرآن الكريم. فالمترجم ينصب عمله حول نقل المعاني كما جاءت عليه في اللغة الأصل و إلا كان خائنا لمهنة الترجمة.

أما فيما يخص إطناب الحرف (إن) فقد استحال على المترجم نقله إلى اللغة الفرنسية وحذف تماما- كما في السابق- و لم يقابل بشئ. أما عن إطناب الجمل التفسيرية فلم يواجه المترجم أي مشكلة في نقله، إذا تتبع الترجمة الحرفية و ذهب إلى سرد صفات البقرة على التوالي كما جاء في اللغة العربية. كما نلاحظ فيما يلي:

(une vache ni trop vieille, ni trop jeune pour porter)
كذلك في ترجمته (une vache qui n'a pas été flétrie par le)
(labour, ni l'arrosage des sols....

و فيما يخص الجملة (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) فقد حذفت تماما فلم نجدھا أصلية ولا مكررة في الترجمة رغم أننا تطرقنا إلى شرحها و رأينا ضرورتها في إيضاح معنى الآيات. كذلك تبين لنا أن تكرارها لم يكن عبثا بل جاء لتقوية المعنى وتأكيدہ ، و كنا تبيان مدى جحود قوم موسى -عليه السلام- و عنجهيتهم حيال تنفيذ أوامر الله -عز وجل-.

الخاتمة

جاء بحثنا هذا بغرض الإجابة على مسألة مهمة في الترجمة تتعلق بعلم البلاغة. فقد أردنا أن ندرس ظاهرة الإطناب في اللغة العربية، ونبحث فيما إذا كان في اللغة الفرنسية بديل أو مقابل لها حين الترجمة. وكانت مدونتنا التي نبحت فيها عن الموضوع و تفاصيله هي القرآن الكريم و ترجمته إلى اللغة الفرنسية من قبل الشيخ أبو بكر حمزة'.

و بعد أن عرضنا في المقدمة خطة بحثنا عرضاً نظرياً، قمنا بوضع تلك العناصر على المحك فبحثنا في الفصل الأول عن ماهية الأشياء وعلاقتها ببعض وكذا علاقتها بالترجمة، فاستنتجنا أن الإطناب ظاهرة لغوية يختص بها علم المعاني، وهي تظهر بكثرة في شعر العرب وكذا في القصص، و منهم من عدها عيباً و آخرون رأوها بلاغة فنية. أما عن هذه الظاهرة في القرآن فهي تعد من إعجاز الله - سبحانه وتعالى - و تتميز بأسلوب رائع يشد قارئ القرآن و يحبه فيما يقرأ.

و عندما بحثنا في نظريات الترجمة التي تعنى بنقل الأعمال الأدبية، وبخاصة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، وجدنا أن اختلاف خصائص اللغتين من ناحية التراكيب و الثقافة و المجتمع، يحول دون نقل هذه الظاهرة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية بالبراعة ذاتها و الفنيات ذاتها.

بعدها ذهبنا في الفصل الثاني إلى التعرض للقصة القرآنية و سبر خبايا أسلوبها، كما رأينا الفرق بينها و بين القصة الأدبية، فوجدنا أن للقصة القرآنية أغراض تربوية و دينية بحتة، فيما تذهب القصة الأدبية إلى أغراض دنيوية أخرى. ولهذا نجد ظاهرة الإطناب في القصة القرآنية مختلفة بعض الشيء عما هي عليه في القصة الأدبية. فإن كان الإطناب في هذه الأخيرة ناتج عن سهو أو غفلة من الكاتب أو محاولة منه لعرض الأحداث بتفاصيلها المملة، فإن الإطناب في القصة القرآنية لا يأتي عمره عبثا فحاشى أن يعتري كلام الله خلل، و لكن يأتي من أجل أغراض في غاية الأهمية بالنسبة للبشر.

و بما أن النسيان سمة الإنسان، كان من الضروري أن يكرر الله له الآيات والمعجزات وقصص السلف من الأقسام الطاغية فيتعظ من نهايتهم الشنيعة، و كذا قصص الأنبياء كي يتعلم من صبرهم على الأذى و يسير على دربهم الصلاح، صراط الله المستقيم، كي ينال ما وعدهم الله به و يجاورهم في الجنة. كما أن الإطناب في قصص القرآن لم يكن فقط للبشر المتلقين لرسالات، بل جاء أيضا كي يشد أزر الأنبياء و الرسل و يذكرهم بما قساه من سبقهم في النبوة، و كذا لتذكر كل نبي

يقصص الأنبياء الذي قبله، نظرا لكون القرآن قد جاء خاتمة لكل الرسالات و فيه ذكر كل الأمم.

و أخيرا جعلنا الفصل الثالث يجمع بين النص الأصلي (القرآن الكريم) وترجمته إلى اللغة من الفرنسية التي قام بها الشيخ أبو بكر حمزة. فعرضنا المقاطع التي كانت بها مواطن إطناب في القصة القرآنية في اللغة العربية، و أتبعناها بشرحها من خلال كتب التفسير والشرح القرآني، ثم أدرجنا الترجمة موضحين نقاط الضعف فيها وأماكن التصرف.

و خرجنا من هذه المقارنة بأن المترجم قد تصرف كثيرا في الترجمة و بخاصة في نقله لظاهرة الإطناب. فعد كل ما جاء مكررا من الحروف و الكلمات و الجمل وحتى الآيات زيادة و حشوا، رغم أننا كما سبق و أن وضّحنا، فإن الزيادة في القرآن الكريم تكون دائما لفائدة، فحذف و قص الأحداث دون أن يبالي بمدى تأثير ذلك على المعنى.

و بعد كل ما سبق نظننا قادرين على الإجابة عن الإشكالية التي سبق و أن طرحناها في المقدمة و التي يقوم عليها بحثنا بأكمله. فنخرج إلى أن ترجمة القرآن الكريم و إن كانت ترجمة لمعانيه فقط، لا تكتمل دون نقل كل الظواهر اللغوية التي

جاءت في الأسلوب العربي. لأن الأسلوب القرآني يشكل في حد ذاته معجزة إلهية تساهم في نقل المعاني بصفة مميزة لا يمكننا لبشر تقليدها في اللغة الأصل فما بالك ترجمتها ونقلها من لغة إلى لغة أخرى.

و هكذا لم ينجح المترجم في نقل المعاني لما أهمل المباني، فضعفت الصور في ترجمة السورة و ما عاد الأسلوب السردي للقصة القرآنية بالفعالية نفسها في اللغة العربية عندما حذف منه الإطناب، و يؤسفنا أنه في بعض الأحيان قد انحرفت الترجمة و أخطأت في نقل الحوار بين الله و موسى و قومه، كما سبق و أن رأينا في الفصل الثالث. حين حذف المترجم تكرار الفعل (قال) في حادثة سؤال قوم موسى عن البقرة، فصيرَ الحوار بين موسى- عليه السلام- و قومه، فيما كان الحوار بين الله و قوم موسى الذي كان مجرد وسيط بينهم.

و أخيرا لابد أن نقرباً أن اختلاف اللغات لا يمكن تجاهله حين عملية الترجمة، كما أننا لا نستطيع أن نرغم لغة على تقبل خصائص لغة أخرى تبعد عنها تركيبا و صرفا و نحوا وكذا ثقافة و دينا. و إذا كانت العثرة مقبولة في ترجمة الأدب والأعمال الإنسانية فهي مرفوضة تماما في ترجمة كتاب الله لأن الخطأ يحرف دينا ويمس عقيدة و يخلخل مجتمعا بل أقواما بحالها في العالم الإسلامي.

كما أننا نخرج إلى استحالة نقل ظاهرة الإطناب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، لأن هذه الأخيرة تعد الإطناب أو التكرار عيباً ولا يهملها الأمر إن كان الكتاب مقدساً أو من صنع البشر. فحين يقرأ الفرنسي أو الناطق باللغة الفرنسية النص مطنبا يمل و يدرك أن الكاتب ركيك اللغة و ضعيف البيان. عكس ما هو الحال في اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم، رواية حفص، الطبعة الأولى، دار غار حراء 2000.

2/ ابن أبي الأصعب، بديع القرآن، تقديم و تحقيق حنفي محمد شرف، الطبعة

الأولى،، مكتبة النهضة . مصر 1957.

3/ الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير

القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر 1978.

4/ الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد

صقر، الطبعة الخامسة، دار المعارف 1984.

5/ بري، حواس، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر

بن عاشور، الطبعة الأولى، دار الفارس للنشر و التوزيع .الأردن، 2002.

6/ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، الطبعة الأولى، دار

الكتب العلمية . بيروت- لبنان،. 1988.

7/ الجرجاني، محمد بن علي بن محمد، الإشارات و التنبهات في علم البلاغة،

تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب 1997.

8/ الجندي درويش، علم المعاني، الطبعة الثانية، مصر، مكتبة النهضة 1962.

9/ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة

الثانية، بيروت لبنان، دار الهدى للطباعة والنشر.

10/ الحربي، فرحان بدوي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في

تحليل الخطاب، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

2003

11/ حسين عبد القادر، فن البلاغة، الطبعة الثانية، عالم الكتب 1984.

12/ زقزوق محمد حمدي، الموسوعة القرآنية المتخصصة، القاهرة 2002.

13/ السبكي بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد

الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، 2003.

14/ سلطاني محمد علي، مع البلاغة العربية في تاريخها، دار المأمون للتراث،

دمشق الطبعة الأولى، 1979.

15/ سلوم علي، بلاغة العرب: نشأتها، تطورها وعلومها، الطبعة الثانية، دار

المواسم للطباعة والنشر 2004.

16/ سليمان علي حسين محمد، القصة القرآنية: الخصائص و الأهداف،

الطبعة الأولى. مطبعة الحسين الإسلامية 1995.

17/ سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة

الآداب، القاهرة 2004.

18/ السيد عز الدين علي، التكرير بين المثير و التأثير، الطبعة الأولى، دار

الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة 1978.

19/ السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة

الثقافية، بيروت لبنان 1973.

20/ شيخون محمود السيد، أسرار التكرار في لغة القرآن، الطبعة الأولى،

مكتبة الكليات الأزهرية 1983.

21/ طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، الطبعة الثالثة، دار المنارة 1988.

22/ عباس فصل حسن، قصص القرآن: إيماءه و نفحاته، ط1، دار الفرقان

1987.

23/ عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة 1985.

24/ عطية مختار، علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية،

الإسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر 2004.

25/ عكاوي أنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة و البديع و البيان و

المعاني، بيروت- لبنان، دارالكتب العلمية 1992.

26/ فضل صلاح، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، مؤسسة مختار، طبعة دار

عالم المعرفة 1992.

27/ قطب سيد، التصوير الفني في القرآن، الطبعة الخامسة، دار الشروق

1979.

28/ قطب سيد، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة، بيروت- لبنان، دار إحياء

التراث العربي 1971.

29/ لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر

30/ مختار محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن، مطبعة

المدني، المؤسسة السعودية.

31/ مخيمر محمد صالح، معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، دار

الكتاب 2003.

32/ مصطفى محمود السيد حسن، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية،

تقديم حسين عون، ط1، مؤسسة شباب الجامعة 1998.

33 / الإمام ابن كثير، قصص الأنبياء، الجزء الأول، مصر، دار التحرير

للطباعة والنشر 1991.

34 / التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية 1953.

35 / عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار

الجليل 2004

36 / علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة، دار المعارف (ج.م.ع)

1999

37 / د. محمد الديدواوي، الترجمة والتواصل، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان،

المركز الثقافي العربي 2000.

38 / إنعام بيوض، الترجمة الأدبية: مشاكل و حلول ، الطبعة الأولى، بيروت،

دار الفرابي 2003

39 / د.صونية وافق. دروس في التفسير الموضوعي: القصة القرآنية. ج3. دار

الفجر للطباعة والنشر. 2006.

40 / د.شرف محمد خضر. أسلوب السرد القصصي في القرآن الكريم. دار

العواصم للنشر. ط1. 2004.

41/د.مصطفى الغيلاني.جامع الدروس العربية. دار ابن الجوزي.

القاهرة.2009

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1/ Le Coran, Traduction nouvelle par cheikh Boubakeur Hamza, 1989.
- 2/ Peter Dixon , **Rhetoric** , Printed in Great Britain by J.W Arrowsmith LTD , Bristol 1971
- 3/ Nida,E.A and C.R.Taber,**The Theory and Practice of Translation** , Leiden : E.J.Brill
- 4/ Newmark.P , **Approches to Translation** , Pergman Press , London (1982)
- 5/ Dr.Hassan Ghazala :**Translation as Problems and Solutions** , 4th Edition, Dar Al Kalam al –Arabi Aleppo-Syria , 2002.
- 6/ Georges Mounin , **Les problèmes théoriques de la Traduction** , Gallimard 1976
- 7/ Basil Hatim and Ian Mason : **Discours and the Translator** ,Pearson education limited –England 1990.
- 8/ Ricoeur.P , **Le conflit des interpretations :essai d’hermeneutique** , Paris Le Seuil 1969.

9/ Paul RICOEUR, **Soi-même comme un autre**, Paris, Éditions du Seuil (« Points essais », n.330), 1990.

10/ Antoine Berman, **Pour une critique des traductions : John Donne**, Paris, Éditions Gallimard (« Bibliothèques des Idées »), 1995.

11/ OSEKI-DÉPRÉ I., **Théories et pratiques de la traduction littéraire**, Paris : Armand Colin, 1999.

12/ STEINER G., **Après Babel**, tr. de Lotringer L. et Dauzat P.-E., Paris : Albin Michel, 1998.

القواميس والمعاجم:

1/ فيروز أبادي الشافعي، **القاموس المحيط**، طبعة جديدة لنوان، بيروت- لبنان، دار الكتب العالمية (1990)

2/ ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر (1997).

3/ ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية - القاهرة (1972)

4/ د.دانيال ريغ، **لاروس**، السبيل الوسيط عربي- فرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت 1987.

5/ Dictionnaire Hachette, imprimé en France par
Actis, Edition 2004, Collection n 11

الملخصات باللغات

الثلاث (عربية-)

إنجليزية- فرنسية)

ملخص البحث

يقوم موضوع بحثنا حول الموضوع التالي: " نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة قصص القرآن الكريم- قصة سيدنا موسى -عليه السلام- ترجمة أبي بكر حمزة أنموذجا". و يقوم بحثنا على دراسة ظاهرة جليلة في القرآن الكريم، اعتبرها أهل الفقه و اللغة من إعجاز الأسلوب القرآني. إنها الظاهرة التي تعتبر عند الكتاب من البشر عيا وعجزا، بينما تعتبر فنا و معجزة في أسلوب القرآن الكريم، إنها ظاهرة الإطناب.

و تظهر ظاهرة الإطناب بكثرة في أسلوب السرد القصصي في القرآن، فتكشف عن براعة وجمال الأسلوب السرد في اللغة العربية فلا نجد حرفا و لا كلمة أو جملة في القرآن الكريم إلا لحكمة. و بالتالي يكون بحثنا هذا ردا -ولو بسيطا- على كل من ادعى من مستشرقين وملحدين أن القرآن الكريم به تكرار و إطناب ناجم عن عجز المنزل -معاذ الله- في التعبير.

و الإطناب في قصص القرآن الكريم ظاهرة جديدة بالاهتمام و المتابعة والتحليل والبحث، مع أنها ليس بالبحث الجديد، فقد تطرق إليها القدماء و كذا المحدثون، إلا أن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها قد تناولت هذه الظاهرة من

منظور الترجمة، لهذا كانت مدونتنا القرآن الكريم و كذا ترجمته إلى اللغة الفرنسية التي أنجزها أبو بكر حمزة.

و قد شدنا الجدل القائم حول ترجمة ظاهرة الإطناب من لغة إلى لغة أخرى وبخاصة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، إلى اختيار هذا الموضوع بالذات في الدراسة. فلا يخفى على الدارسين في الحقل اللغوي أن اللغة العربية و اللغة الفرنسية تختلفان في كثير من الخصائص اللغوية، من ناحية الضيق و الاتساع والحقول الدلالية، أضف إلى ذلك الخصائص الاجتماعية و الثقافية و النفسية.

فإذا كان بال القارئ العربي الذي يستمد تقاسيم شخصيته و مميزات نفسيته من البيئة العربية، يطول كي يستمع إلى المعاني مطنبة و مكررة فإن بال القارئ الغربي قد لا يطول. و يرجع علماء النفس و الأخصائيون في علم الاجتماع تغير النفسيات و اختلافها باختلاف البيئة و المحيط. فحرارة الصحراء و مرايا السراب ودفء الهضاب يجعل الإنسان في البيئة العربية طويل الباعة، دافئ المشاعر، فيما تجعل السحب و الضباب والأمطار في المناطق الغربية، الإنسان قليل الصبر و بارد الأعصاب عكس الإنسان في البيئة العربية.

نظرا لشساعة الموضوع و تشعبه اخترنا أن ندقق أكثر في أهدافنا من البحث
وعليه جعلناه يتعلق بإشكالية رئيسة تقودنا بدورها إلى إشكاليات فرعية نحاول
الإجابة عنها من خلال تفاصيل الموضوع وأجزائه. أما الإشكالية الرئيسية فهي:

هل يمكن أن نحافظ على ظاهرة الإطناب عند ترجمة قصص القرآن الكريم

من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ؟

أما الإشكاليات الفرعية التي تترتب عنها فهي:

● ما مدى تقبل اللغة الفرنسية لخصائص لغة غريبة عنها من حيث

الحقول الدلالية والثقافية والاجتماعية مثل اللغة العربية ؟

● ما مدى حرية تصرف المترجم في النص الأصلي عند نقله لظاهرة

الإطناب في الترجمة إلى اللغة الفرنسية، وبخاصة إذا كان النص هو القرآن ؟

● هل تعتبر مطاوعة المترجم لأسلوب اللغة المترجم إليها - اللغة

الفرنسية في حالة بحثنا - خيانة و تحريف للنص الأصلي، أم هي مبدأ من

مبادئ الترجمة ؟

و للإجابة على كل الإشكاليات التي سبق أن طرحناها و الوصول إلى جواب شاف كاف في مسألة نقل ظاهرة الإطناب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، ذهبنا إلى تقسيم بحثنا إلى فصول ثلاثة تمهد لهم مقدّمة تعرف بالموضوع و تتبعها خاتمة تلخص أهم النتائج التي خرجنا بها من البحث.

الفصل الأول: "مفاهيم حول الإطناب و خصائصه البلاغية و علاقته

بالترجمة"

تضمن هذا الفصل المفاهيم الأساسية حول ظاهرة الإطناب في الجانب اللغوي وكذا الاصطلاح، كما جاء فيه عرض لأهم ما قيل عن هذه الظاهرة عند قدماء البلاغيين و كذا المحدثين. و خرجنا من هذا المبحث بأن القدامى قد تحدثوا عن الإطناب و ذكروا كل أغراضه و فرقوا بينه و بين التطويل و التكرار، بينما اختلف المحدثون على تسميته و منهم من جعله و التكرار واحدا. لكننا تطرقنا إلى مفاهيم التكرار و التطويل و فصلنا في أمر تسمية المصطلح. و أخيرا بحثنا في بعض نظريات الترجمة الأدبية و كذا تلك التي تعنى بترجمة القرآن الكريم عن طريقة لنقل ظاهرة الإطناب، فوجدناها تستعصي على كل لبیب، كما وجدنا أنه ما من نظرية أو

تقنية تفيد في ترجمة القرآن ترجمة صحيحة كاملة المعاني كما جاءت في النص الأصلي في اللغة العربية. و إنما يرجع ذلك لاختلاف كبير بين مرفولوجية اللغة العربية و اللغة الفرنسية.

و قد خالصنا في الفصل الأول إلى أن المعاجم العربية اتفقت في تعريفاتها اللغوية على أن الإطناب زيادة و تطويل و تكرير، كما اتفقت هذه التعاريف اللغوية مع التعريفات الاصطلاحية لكن بشرط الزيادة لفائدة. كما أننا خرجنا من هذا الفصل بتحديد دقيق لمصطلح الإطناب و عرفنا أنه لا يساوي التكرار و إنما يعد هذا الأخير بابا من أبوابه فقط. و أخيرا توصلنا إلى أن كل النظريات الترجمية التي تدعو إلى احترام أسلوب النص الأصلي و كذا التي تدعو إلى إيجاد مكافئ في اللغة الهدف لا تصلح في ترجمة ظاهرة الإطناب في القرآن الكريم، نظرا لكون هذه الظاهرة ذات معان بلاغية في اللغة العربية، أما اللغة الفرنسية فتراها عيبا و تستدعي حذفها.

الفصل الثاني: "دراسة في القصة القرآنية"

تضمن الفصل الثاني دراسة في القصة القرآنية، حيث تطرقنا إلى تعريفها اللغوي والاصطلاحي، ثم عرضنا أنواعها و أغراضها و مظاهر الإطناب فيها من إطناب للحرف والكلمة و الجملة . و قد خالصنا في هذا الفصل إلى أن القصة القرآنية تختلف تماما عن القصة الأدبية من حيث الهدف و الأغراض و إن كانتا تلتقيان من ناحية العناصر المكونة لكليهما . كما أننا استنتجنا أن الإطناب في القصة القرآنية يأتي دائما موافقا لسياق الآية أو السورة، و في كل مرة يأتي بتفاصيل جديدة في قصة النبي المذكور في تلك السورة.

الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة.

تضمن الفصل الثالث دراسة تحليلية نقدية خاصة بالنسخة المترجمة من القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و التي أنجزها أبو بكر حمزة . و قد استُهل هذا الفصل بتعريف بسيط بالمترجم و مؤهلاته العلمية كي يقوم نقدنا على أسس متينة ذات مرجعية منطقية. و تبين لنا أن المترجم قد ارتكز على كتب في تفسير القرآن الكريم تعد من أمات الكتب، و هي الكتب نفسها التي رجعنا إليها عند نقدنا لترجمته.

بعد ذلك ذهبنا إلى عرض مواطن الإطناب في قصة سيدنا موسى عليه السلام-

كي نسهل عملية تحليل الترجمة و مقارنتها بالجمل الأصلية. و قد وضعنا خطأ تحت

الفقرات و الجمل الأصلية التي جاء فيها الإطناب في اللغة العربية ثم أتبعناها بترجمة

"أبي بكر حمزة" و بعدها حللنا الآيات و فقا لكتب التفسير و نقدنا كيفية نقل المترجم

لظاهرة الإطناب إلى اللغة الفرنسية.

و قد خالصنا في هذا الفصل إلى أن المترجم قد حاول احترام خصائص اللغة

الفرنسية فاستعمل ترجمة ديناميكية جعلته يحذف مواطن الإطناب و التكرار من الآيات،

و هذا الأمر قد جعله يقع في أخطاء جوهريّة في المعنى ابتعدت به أحيانا عما جاء في

القرآن الكريم من معان لم تختلف فيها كتب التفسير.

و هكذا نصل إلى الخاتمة و التي فيها نجيب عن إشكالاتنا الرئيسية منها

والفرعية، حيث تبين لنا أن ترجمة القرآن و بخاصة ظاهرة الإطناب فيه، لا يمكن أن

تخضع و لو بشكل من الأشكال إلى أي نظرية ترجمية من نظريات فلاسفة اللغة

والترجمة، فكلها من صنع البشر و هي عاجزة تماما أمام نقل كلام الله من لغة العرب

إلى لغة أخرى.

إذا لا يمكن أن يغصب المترجم لغة على تقبل خصائص لغة أخرى تختلف معها في الخصائص اللغوية و البنيوية و التركيبية و كذا في الطابع الثقافى و الاجتماعى و بالأخص الدينى. كما هو الحال بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية، كما لا يمكنه أن يتصرف في اللغة الأصل و يكيف مميزات اللغوية و البلاغية مع متطلبات لغة أخرى، فهذا سينتهي لا محال بالترجمة إلى الخيانة بل و الفشل. فلا يستفيد قارئ الترجمة مما يقرأ، و لا ينال المترجم السمعة الطيبة – مع احترام جهده المبذول في الترجمة- لكن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه

Summary of the Dissertation

The present dissertation, submitted in partial fulfilment of the degree of Magister in translation, is entitled **“Transmission of the Redundancy style in the Prophet’s stories: A Study of Moses story in Abu Bakr Hamza 's Translation of “The Quran” into French as a case study”**

Our rationale is about the translation of what could be described as the phenomenon of Redundancy in literature, from one language into another. Actually, most studies carried out on this theme dealt rather with poetry than the novel and the story, considering the former as the most ancient and usual form of rhetorical expression. Indeed, literary critics show that redundancy in Quran is far different from the redundancy in the human works. However the latter presents stylistic and aesthetic values not to be neglected in any translation undertaking.

The present research work attempts to study the phenomenon of redundancy in the narrative of prophets' stories that take a large space in the holy Quran. However, we have chosen the study of this concept in translation, because the differences in style, syntax, structures, culture and all what can build a language make the transmission of this phenomenon very difficult if it is not impossible from the source text into the target one.

To be more precise, we have chosen a specific problematic which we aim to answer at the end of the research –If God wish-.So The principle problematic is:

Can we preserve the redundancy phenomenon when translating the prophets' stories from Arabic into French?

The secondary problematics are:

- Could the French language be tolerant with the Arabic language and accept all its specific characteristics?

- Could the translator bane the redundancy when translating the Quran into the French language if the latter does not accept this phenomenon?

The present research work opens with an introduction that introduces the subject of the research, and unfolds three chapters and a general conclusion which gives the final answers on the previous problematic.

Chapter 1: "Concepts of redundancy; its major characteristics and its relation with Translation".

This chapter deals with the main concepts of both redundancy and its major rhetorical characteristics in the old literature and the contemporary one. So we have made a small distinction among what we call in Arabic (إطناب، تكرار، تطويل) and we have found that they refer to three different concepts in Arabic, while they have just one concept in French and English which is called Redundancy.

Finally, this chapter attempts to shed some light upon the different theories of translation and shows how they could deal with the transmission of redundancy from one language to another, especially from Arabic into French. Thus we studied the literary theory and Nida's approach which deals with the translation of the holy books and the religious texts.

Chapter 2: Studies in the Quran story.

This chapter presents the different definitions of the Quran story and all its categories and genres in addition to its characteristics and goals. Also, we have made such a comparison between the literary story and the Quran one and we have found that both of them share some aspects in the way of writing and organising the plot and events, but this similarity does not eliminate the diversity in their aims. However, the Quran story has a pure religious goal, while the literary story could have other aims like fame or the gain of money.

In conclusion of this chapter, we presume that redundancy in the Quran story has an outstanding impact on its style of writing which makes it a masterpiece remarkable for its well-constructed narrative style that runs throughout it. However, redundancy in the literary story can be a style mistake that reflects a writing disability. Thus the translator can ban the repetition from the literary story, but he cannot do so with redundancy in the Quran one.

Chapter 3: Critical Analysis of the transmission of Redundancy into French made by 'Abu Bakr Hamza'

This chapter presents a critical analysis of the transmission of Redundancy phenomenon in the prophet's story, done by Abu Bakr Hamza into the French language. The introduction opens with a succinct insight into the translator's biography, providing useful details concerning his origins, academic career and publications in order to support our critical analysis of the French version of the Quran stories.

In this chapter, the paragraphs and phrases expressing redundancy are singled out and followed by their equivalent terms or expressions in the French version of the Quran. Then, this is followed by an analysis of the different verses using the major Arabic works in analysis of verses meaning.

This chapter concludes with the remark that the translator 'Abu Bakr Hamza' did not undertake a correct translation of the original verses. So He did not consider the deep meaning of the verses, especially those which contain redundancy and he has banned all what he considers as a repetition.

Finally, we come to answer the problematic issue raised earlier as follows:

Considering the redundancy an aesthetic element in the prophets' story which has its proper goals and aims, the translator should be able to preserve this phenomenon when transmitting the source text into the target language. And if the target language does not accept the

redundancy as an aesthetic style, the translator cannot change the meaning of the source text by erasing some fragments that have an outstanding role in the meaning of the hole story, especially if the translator deals with the Holy Quran.

RÉSUMÉ DE LA DISSERTATION

Le sujet de la présente thèse de Magister en Traduction est intitulé « **La transmission de la Redondance dans la traduction de l’histoire coranique. Étude de l’histoire du Prophète ‘Moïse’ traduit par Abu Baker Hamza comme Spécimen. Étude critique analytique.** »

La problématique du sujet proposé s’axe sur la traduction de ce qui pourrait être appelé : phénomène de la redondance d'une langue vers une autre. Le concept même de la redondance pose un grand problème **dans la traduction littéraire et surtout la traduction des textes sacrés**, tant il peut être défini de plusieurs manières dans de différentes langues, ainsi, chaque langue traite ce phénomène rhétorique différemment.

La langue Arabe, par exemple, traite la redondance avec beaucoup de soin et de vigilance, car elle la considère comme un

outil esthétique dans le style narratif qui donne un poids au sens désiré par l'écrivain dans son roman ou récit distingués par le composant indispensable qui s'appelle 'l'histoire'.

Par ailleurs, la langue française considère la redondance comme une répétition stupide qui n'a aucun rôle, ni même une fonction dans le texte ou le récit. La redondance ici sera donc considérée comme une lacune pour les écrivains ou les narrateurs et elle démontre leurs incompétences en répétant les même idées et concepts et en utilisant plusieurs mots synonymes ou des tournures de style qui conduisent vers le même chemin.

Avant de définir la redondance dans les histoires des prophètes, il faut d'abord démontrer qu'il existe tout un type de langue coexistant avec la langue arabe mais qui reste indépendant, c'est la langue du Coran. Cette langue est particulière, originale et unique. A première vue, le chercheur dans la langue arabe ne peut

guère constater une différence entre la langue littéraire et la langue du Coran.

Un spécialiste de la langue pourra par contre facilement faire la distinction entre les deux car la langue du Coran se distingue par ses particularités linguistiques et ses tournures spéciales dont la redondance. Ce phénomène présente donc un style propre à la langue du Coran et notamment au style narratif dans les histoires des prophètes.

Alors, la redondance dans le style narratif coranique mérite d'être l'objet d'une étude approfondie bien qu'elle ne soit pas la première dans son genre en littérature arabe, mais certainement, la première en traduction.

Subséquentement, notre étude s'intéresse exactement à la transmission de ce phénomène propre à la stylistique arabe vers la langue française, et voir si cette dernière l'accepte avec tolérance ou

le rejette en causant des ruptures de sens par rapport au sens original (source). Le corpus était donc le Saint Coran et sa traduction vers le français faite par 'Abu Baker Hamza' qui est arabe, musulman et en même temps très bon francophone qui maîtrise les deux langues parfaitement.

Après avoir consulté la traduction des versets qui contiennent l'histoire du prophète Moïse –notre spécimen-, nous avons constaté que la langue française n'était guère tolérante avec la redondance et qu'elle refusait toute répétition dans la narration des événements et des scènes causant une rupture dans la transmission du sens par rapport au sens original (source).

Ce refus d'acceptation est dû à plusieurs diversifications entre la langue arabe et la langue française au niveau culturel, sociologique et aussi psychologique. Car si l'arabe est influé par la sécheresse du Sahara et son climat chaud et sec qui le rend patient

et stoïque devant les longs discours et récits dont on trouve beaucoup de redondance et de répétition, le français, quant à lui, vient d'un environnement différent et ne pourra jamais partager la même attitude avec l'arabe.

Pour répondre à notre problématique qui tend à trouver une solution pour préserver le style de redondance en traduisant l'histoire du prophète Moïse de l'arabe vers le français, nous avons suivi un plan de travail se présentant comme suit : une introduction, trois chapitres et une conclusion.

Chapitre Premier : 'Concepts de la redondance, ses caractéristiques rhétoriques et sa relation avec la traduction'.

Dans ce chapitre, nous étudions les concepts principaux de la redondance, d'un point de vue linguistique et étymologique, puis les différentes affinités entre la redondance et la répétition superfétatoire. Aussi, nous présentons une ébauche des théories de

la traduction relatives à la représentation de la redondance dans l'histoire coranique.

Notre approche aborde les définitions de la redondance dans la rhétorique qui place le langage comme outil artistique de communication, comme style à étudier à travers les mots la syntaxe et les différentes structures. Aussi en psychologie où l'accent est mis sur les aspects empiriques ou intuitifs, récurrents ou latents, conscients ou inconscients de l'esprit humain.

En guise de conclusion du premier chapitre, nous faisons remarquer que les milieux littéraires arabes définissent la redondance comme un style littéraire propre à la narration coranique, et qui peut être utilisé par les narrateurs ou les écrivains des récits, des histoires ou des romans car le lecteur arabe ne sera pas dérangé par les longs discours.

Par ailleurs, les milieux littéraires français considèrent la redondance comme une répétition insignifiante et inutile pour le sens premier et il faut qu'elle soit annihilée des textes, car ces derniers seront assommants et fastidieux. Alors les théoriciens de la traduction se sont butés à de nombreuses difficultés notamment dans l'étude de la transmission du phénomène de la redondance de l'arabe vers le français à cause des divergents aspects des langues et leurs caractéristiques littéraires, sociologiques, linguistiques et psychologiques.

Chapitre deuxième : Des études sur l'histoire coranique

Ce chapitre se propose d'étudier l'histoire coranique à partir de la présentation de sa définition épistémologique et révéler la différence entre cette dernière et l'histoire ou le récit littéraire. Ensuite, nous avons essayé d'analyser les différentes techniques littéraires utilisées dans la narration et de développer

les différents types de l'histoire coranique considérant toutefois les difficultés inhérentes au texte qui s'articule autour d'une galerie de répétition des lettres, des mots et même de phrases. Ceux-ci véhiculent des expériences ou des situations qui reflètent un bon nombre d'aspects réels de la psychologie de l'individu arabe et musulman.

En conclusion de ce chapitre, nous relevons les différentes conditions d'utilisation du style de la redondance dans la langue arabe, qui ne peut être que pour ajouter une information ou révéler une idée ambiguë ou incomplète. Ainsi, nous confirmons que le Saint-Coran est un chef-œuvre parfait où nous ne pourrions jamais identifier une quelconque lacune de style.

Chapitre troisième : Etude critique analytique de la traduction de l'histoire du prophète 'Moïse' faite par 'Abu Baker Hamza'

Ce chapitre introduit d'abord la biographie du traducteur 'Abu Baker Hamza' qui fournit des éléments intéressants sur sa vie, son parcours littéraire, les conditions sociales, culturelles et psychologiques ayant influencé ses choix et ses tendances au cours de la traduction du Coran, objet de notre étude. Ces éléments sont d'une grande importance car ils facilitent non seulement la lecture mais aussi la compréhension de l'approche traductologique utilisée par le traducteur.

Ce chapitre établit ensuite un résumé de L'histoire du prophète 'Moïse' à travers les différents versets des sourates qui ont inclut cette histoire en suivant l'ordre chronologique de la révélation des versets afin d'avoir un début, un milieu et une fin logique pour l'histoire coranique. Cette opération permet de mieux situer et comprendre le contexte des faits qui se développent au fil de l'histoire. Le lecteur de la présente étude,

pourra donc saisir en profondeur le sens de l’histoire et en tirer les leçons de morale nécessaires.

Ce chapitre propose aussi une analyse critique sur la traduction des versets coraniques faite par ‘Abu Baker Hamza’ à propos de l’histoire de ‘Moïse’ dans sa version française. nous avons essayé de repérer toute redondance dans les versets en la soulignant, puis expliqué la version arabe a partir des livres de l’interprétation du Coran. Enfin nous avons comparé ces interprétations avec la version française en marquant les lieux d’effacement de redondance.

En conclusion de ce chapitre, nous déduirons que le traducteur ‘Abu Baker Hamza’ a effectué une traduction sans tenir compte de la signification profonde des parties répétées, notamment dans la narration des dialogues entre ‘Moïse’ et son peuple. Parfois, nous nous s’apercevons qu’il est entrain de supprimer des verbes et des

mots, et d'impliquer des différentes structures pour designer la même chose, peut-être pour faire comprendre aux lecteurs en langue française qu'il ne s'agit pas d'une redondance.

Hypothétiquement, nous devons justifier les lacunes du traducteur dans sa traduction du Coran et notamment celle liée au style narratif par sa méconnaissance des règles de rhétorique arabe ou bien par l'impossibilité de la transposition de ce phénomène de l'arabe vers le français à cause des différences dont on a parlé ci-dessus.

الفهرس

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: "مفاهيم حول الإطناب و خصائصه البلاغية و علاقته

بالترجمة"

- | | | | |
|----------|---------------------------------------|---|----|
| 11ص..... | تعريف الإطناب - لغة | 1 | -1 |
| 13ص..... | تعريف الإطناب اصطلاحا | 2 | -1 |
| 16ص..... | الفرق بين الإطناب و التطويل و التكرار | 3 | -1 |
| 16ص..... | 1 : مفهوم التكرار | 3 | -1 |
| 20ص..... | 2 : مفهوم التطويل | 3 | -1 |
| 23ص..... | الإطناب عند القدماء و المحدثين | 4 | -1 |
| 34ص..... | أغراض الإطناب البلاغية | 5 | -1 |
| 49ص..... | الإطناب في اللغة الفرنسية | 6 | -1 |
| 53ص..... | نظريات الترجمة في نقل الإطناب | 7 | -1 |

الفصل الثاني: دراسة في القصة القرآنية

- 2- 1 تعريف القصة القرآنية.....ص65
- 2- 2 أنواع القصة القرآنية.....ص73
- 2- 2 1 القصة التاريخية.....ص74
- 2- 2 2 القصة الواقعية.....ص76
- 2- 2 3 القصة الغيبية.....ص76
- 2- 2 4 القصة القصيرة.....ص77
- 2- 2 5 القصة الطويلة.....ص79
- 2- 2 6 قصة المشاهد و الحوار.....ص80
- 2- 3 خصائص القصة القرآنية.....ص81
- 2- 3 1 تنوع طريقة العرض.....ص81
- 2- 3 2 المفاجأة.....ص82
- 2- 3 3 الخيال.....ص82
- 2- 4 أغراض القصة القرآنية.....ص85
- 2- 4 1 إثبات الوحي و الرسالة.....ص86
- 2- 4 2 وحدة العقيدة.....ص88

- 2- 4- 3 العبرة والموعظة.....ص89
- 2- 4- 4 تثبيت فؤاد النبي.....ص91
- 2- 5 الإطناب في القصة القرآنية.....ص92
- 2- 5- 1 إطناب الحرف.....ص98
- 2- 5- 2 إطناب الكلمة.....ص101
- 2- 5- 3 إطناب الجملة.....ص118

الفصل الثالث: دراسة ونقد ترجمة "أبو بكر حمزة"

- 3- 1 التعريف بالمترجم "أبو بكر حمزة".....ص125
- 3- 2 الإطناب في تفاصيل قصة سيدنا موسى.....ص126
- 3- 3 تحليل طرائق نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة أبو بكر حمزة و
نقدها.....ص130
- خاتمة.....ص171
- قائمة المصادر والمراجع.....ص177
- ملخص اللغة العربية.....ص187

ملخص اللغة الإنجليزية.....ص195

ملخص اللغة الفرنسية.....ص202

الفهرس.....ص213